Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: م أ ع /2014/205

النص و التناص عند " عبد الملك مرتاض"

(نظرية النص الأدبي، أنموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: نقد أدبي حديث

إعداد الطالبة:

- دحدوح سمية

إشراف الأستاذ:

د/ شنان قويدر

تاريخ المناقشة: 2016/05/11

د. بن الشيخ عبد الغاني رئيسا

د. شنان قويدر مشرفا

د. مبرك حسين ممتحنا

السنة الجامعية:2016/2015

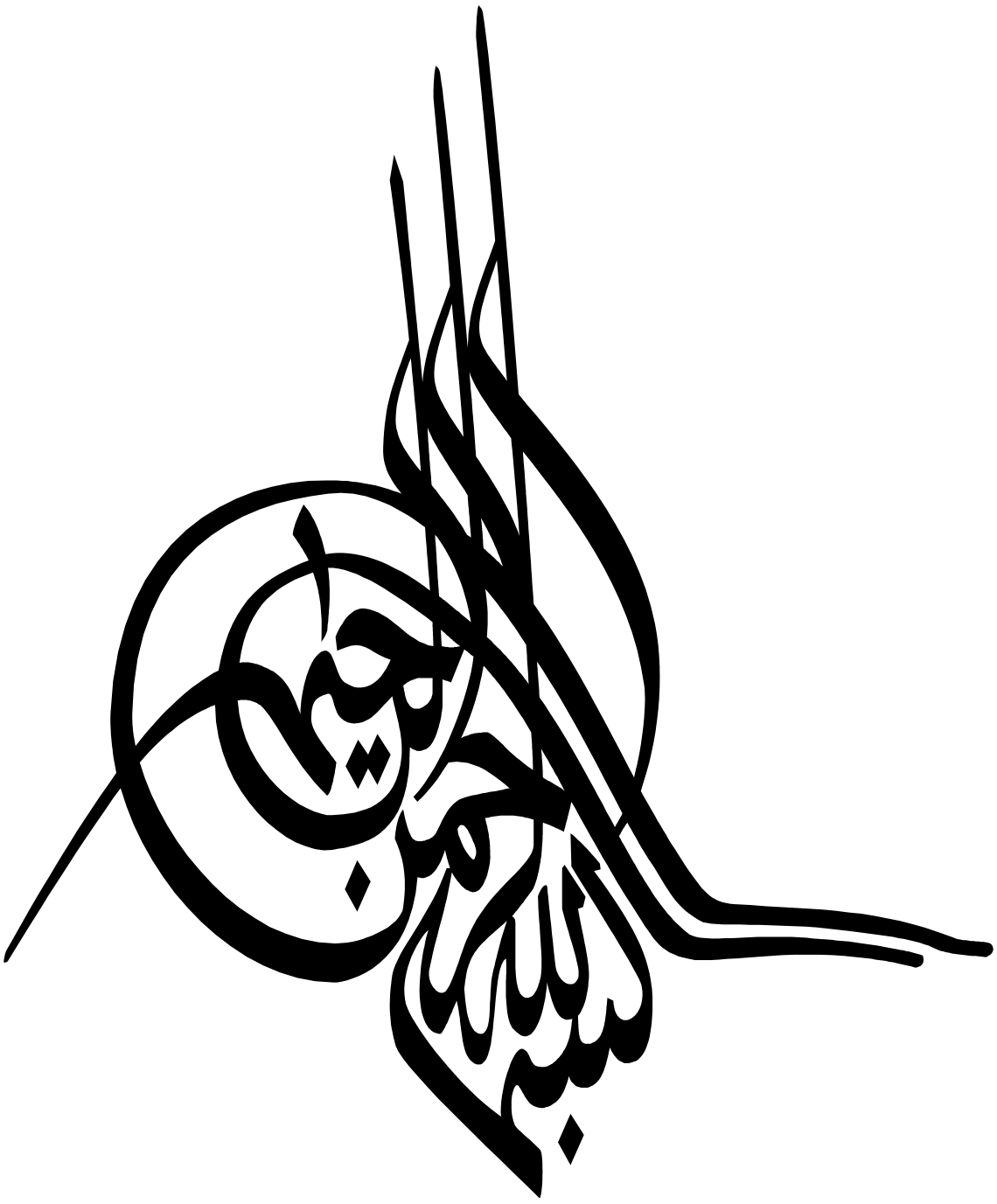
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقديـــر

الحمد والشكر للعلي القدير الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع واعترافا بالفضل

لأهله:

أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف الأستاذ: **د/ شنان قويدر** والذي كان طيلة إنجاز هذا العمل

المتواضع

نعم المشرف والناصـــح والموجـــــه والذي لمست منه كل خير فشكرا لـــــه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة: د/ بوقرومة حكيمة التي ساعدتني في اختيار الموضوع

إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة المشكورين على تلبيتهم مناقشة هذه المذكرة.

دحدوح سمية.

مقدمة

مقدمة:

يحتل النص في الدراسات النقدية الحديثة مكانة هامة، لتشعب مجاله ، واتساع رقعته و علاقته بغيره من العلوم الإنسانية، و هذا ما أدى بالدارسين إلى الاختلاف بتعدد الرؤى و التصورات وهذا التعدد صعب من وضع حد للنص وصعب ضبط مفهومه و تعريفه.

كما اهتمت هذه الدراسة بتطبيق واحدة من النظريات النقدية الحديثة ، التي عنيت بإعادة دراسة النص الأدبي منطلقة من مفهوم (التناص) ،وهو المفهوم الذي بدأ النقد بتداوله مع النقاد من أمثال باختين و جوليا كريستيفا.

فكان الاهتمام بما اصطلح عليه بالتناص من المسائل التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بهيمنة النص على الدراسة النقدية، إذ نظروا للتناص على انه نتاج النص نفسه (وليس العكس على نحو ماكانت النظرة سائدة).

ولقد قام مفهوم التناص على محاولة دراسة النص الأدبي في ضوء علاقته بنصوص سابقة باعتبار أن تلك العلاقة إنما هي ضرب من تقاطع أو تعديل متبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة.

أهداف الدراسة:

من اجل هذا، سيحاول البحث تسخير كامل جهده،لاكتشاف هاتين الظاهرتين

(النص،التناص)،ولكن ليس في طبعتهما القديمة بل في مدونة حديثة و معاصرة ،ألا وهي كتاب نظرية النص الأدبي لصاحبه عبد المالك مرتاض، في كتابه " نظرية النص الأدبي"*.

*- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي،دارهومة،ط2،الجزائر،2002.

أما ما سيكون من حديث بشأن النص و التناص في طبعتهما العربية القديمة، و الغربية الحديثة و المعاصرة غير أن التركيز الذي يتوخاه البحث، سيكون على الشق العربي الحديث (عبد الملك مرتاض، نموذجا).

و الإشكال المطروح هو: كيف نظر " عبد الملك مرتاض" إلى النص و التناص؟ وهل عرفهما ؟ وكيف تعامل مع المصطلحين؟.

وهل أفرزت أراءه أو بالأحرى فكره حقيقة ما يتسنى لنا تسمّية " نظرية النص الأدبي"؟

وإذاكان كذلك، ماهي منطلقاته؟

هذه الأسئلة، ستكون موضوع البحث انطلاقا من المدونة ذاتها ، في محاولة لتقصّي ما جاء به "عبد المالك مرتاض" من آراء بهذا الشأن ،ليتيسر الوصول إلى مدى تقييده بما وضعه من ضوابط وهل استطاع فعلا أن يحيط بالنص و التناص.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ذاتية وأخرى موضوعية.

أما السبب الرئيسي هو: محاولة استكشاف باطن تراثنا النقدي ومقارنته بالجهود التي قدمها النقاد الغرب والعرب المحدثون، واخترت كتاب "نظرية النص الأدبي" للدكتور "عبد الملك مرتاض"، ليكون شاهدا في بحثي هذا على ما حولت الوصول إليه من غور في محطات التراث القديم وبحث فيما توصل إليه النقاد .

السبب الثاني:سبب ذاتي يتمثل في إعجابي بهذا الناقد الجزائري، الذي حاول تأسيس وتأصيل المثاقفة الحقة، والتي زاوج فيهابين ماهو تراثي أصيل وغربي حداثي.

السبب الثالث: محاولة الخروج عن النمطية المألوفة وذلك من خلال التركيز على مصطلحين هما النص والتناص.

- **تحديد المنهج:** اتبعت المنهج الوصفي نظرلطبيعة الموضوع.

وقد فرضت هذه الرؤية المنهجية تقسيم البحث إلى فصلين حيث يشمل كل واحد منها عدة عناصر مرتبة حسب طبيعة الموضوع وما يتطلبه من تقديم وتأخير، بغية إيفاء الموضوع حقه في النهاية.

وقد قسمته إلى:

مدخل: وجعلته تمهيدا يثير الرؤية للمتلقي و يأخذ بفكره و وجدانه لفهم طبيعة الموضوع قبل التوغل في حيثياته، وذلك من خلال إعطاء لمحة عن موضوع البحث

الفصل الأول: تناولت فيه مفهوم النص عند النقاد العرب القدامى، حيث عني لي أن هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي شغلت مركز النقد العربي القديم و بعد ذلك كانت لي وقفة عند النص في النقد الحديث غربيه و عربيه، ومن ثم عند المدارس من جانب النقد الغربي: السيميائية و البنيوية و الاجتماعية...الخ.

ويلي هاته المفاهيم،مفهوم النص عند "عبد الملك مرتاض" من خلال كتابه "نظرية النص الأدبي" مما أولي لي بتتبع هذا المصطلح ورصده من خلال تقديم مفاهيم وآراء في النص وكيف تطبيقه عند كبار النقاد العرب و الغرب .

وفي آخر الفصل: قمت بإجراء مقاربة بين مفهوم النص عند "عبد الملك مرتاض" وعند بقية النقاد العرب و الغرب .

الفصل الثاني: الذي يندرج تحت "عنوان التناص"،فكان مساره من حيث الشكل مسار الفصل الأول.

وأنهيت البحث بخاتمة تكفلت برصد النتائج التي توصلت إليها بعد دراسة الموضوع

تحديد الصعوبات: وقد واجهتني بعض الصعوبات منها:

– صعوبة التوفيق بينإعطاء لكل مصطلح حقه من الدراسة.

– قلة المصادر والمراجع المتخصصة في "النص" واذا ذكرت هذا فلا اقصد انعدامها، لكن شح الدراسات في موضوع "النص"، لان علم النص حديث لدى المتلقي

– نقص التجربة ولكن بحمد الله وعونه استطعت أن انجز هذه المذكرة .

المصادر والمراجع

اعتمدت في هذا البحث على مصادر عامة ومتخصصة في هذا الموضوع، وتنقسم هذه المصادر والمراجع ما يلي:

أ– **مصادر عربية:** تراثية قديمة، (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني، (البيان والتبين)/ (الحيوان) للجاحظ.

بالإضافةإلى القواميس والمعاجم.

معجم: لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروز آبادي...الخ.

ب– المراجع العربية:استفدت كثير من المراجع العربية المتخصصة في الموضوع.

نحو الكتاب: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) لمحمد مفتاح، وانفتاح النص الروائي(النص والسياق) لسعيد يقطين و(حداثة السؤال) لمحمد بنيس...الخ.

ت– المراجع الأجنبية والمترجمة: منها(علم النص)لجوليا كريستيفا، و(مدخل لجامع النص) لجيرار جنيت، و(لذة النص) لرولان بارت.

مـــــدخل

مدخل.

1- النص

1-1- لغة

1-2- اصطلاحا

2- التناص

2-1- لغة

2-2- اصطلاحا

مدخل:

«الدخول في الأدب عمل يشبه حالة الفروسية، فهو غزو وفتح، يتجه فيه القارئ نحو النص الذي هو المضمار له، وإذا ما كتب القارئ عن تجربته هذه مع النص، فهو إذا (ناقدا)، وما الناقد إلا قارئ متطور غزا النص وفتحه، ثم أخذ يروي أحداث هذه المغامرة»[1].

«حيث يثير مصطلح النص إلى منذ ثلاثين عاما، إشكاليه جديدة في النقد المعاصر، فقد أصبح في الفترة الأخيرة (جنسا) أدبيا خاصا، فمع ظهور الكتابة الجديدة في الأدب الفرنسي المعاصر، ظهر النص كمصطلح (جنسي) الإبداع الذي يحاول أن يجمع الشعر والرواية والقصة».[2]

وخير وسيلة للنظر في حركة النص، هي الانطلاق من مصدره اللغوي.

والسؤال المطروح هو: ما تعريف هذا الجنس؟

1 – مفهوم النص :

1.1– لغة

يعتبر النص مصطلح كبقية المصطلحات من أجل التعرف على جوهره ومعرفة معناه لابد من تحديد المفهوم اللغوي أولا ومن ثم نتعرض إلى ماهيته الاصطلاحية والمتأمل والباحث في المعاجم العربية، إنه لا يوجد معجم عربي يكاد يخلوا من لفظة النص وسوف أعرف النص لغة معتمدة على بعض المعاجم العربية .

[1] عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية (قراءة نقدية لنموذج معاصر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، القاهرة، 1998، ص90.

[2] محمّد عزّام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دط)، دمشق، 2001، ص13.

المعنى الأول :

«الظهور والبيان، وذلك في قول " ابن منظور"» النص:« رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكلما أظه، فقد نص وقال عمر ابن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري، أي أرفعه له وأسند يقال: نص الحديث إلى فلان، أي رفعه، وكذلك نصصته إليه– ونصت الظبية جيدها: رفعته، ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة، والظهور والمنصّة ما تظهر عليه العروس»[1] .

المعنى الثاني:

– الرفع والتحريك، وذلك في قوله: «ونص المتاع نصّا، جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير وكذلك الناقة، والنص: التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى من سيرها»[2] .

وما يمكن استخلاصه من المعنى اللغوي هو أن النصّ، بلوغ الشيء منتهاه والرفع و الظهور.

كذلك في الصحاح في مادة (نصص) قولهم :« نصَصْتُ ناقتي ؛ قال الأصمعي : النّصّ السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها، قال : لهذا قيل نصصت الشيء رفعته ومنه منصّة العروس، ونصت الحديث إلى فلان أي رفعته إليه .

ويقال نصصت الشيء أي حركته»[3].

النص:« ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى فقد قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي، كان نصّا في بيان

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي: لسان العرب ، (تحقيق مجموعة من الأساتذة المختصين)، دار الحديث ، (دط) ، القاهرة ، 1423هـ –2003 ، مادة (ن، ص، ص) ، ج 8 ،ص 576 .

[2] السابق نفسه .

[3] إسماعيل بن حماد الجوهري :الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، (تح، أحمد عبد الغفور عطّار) ، دار الملايين ، ط1 ، القاهرة ،1956،مادة (ن،ص،ص) ، ص ص 1058–1059 .

محبته، وما لا يحتمل إلا معنى واحدا، وقيل : ما لا يحتمل التأويل»[1] .

وهذه التعريفات بالنسبة للمعاجم العربية القديمة .

وعلى الرغم من وجود تعريفات عديدة للنص إلا أنه ليس هناك تعريف جامع مانع له:

«فالنص TEXT في اللغات الأجنبية مشتق من الاستخدام الاستعاري في اللاتينية الأجنبية للفعل TEXT RE الذي يعني: يحرك أو ينسج، وفي قاموس ROBERT الفرنسي: النص مجموعة من الكلمات والجمل التي تشكل مكتوب أو منطوقا.

وفي قاموسLA ROUSSE الفرنسي : النص مجموعة مجمل المصطلحات الخاصة التي تقرؤها عن كاتب وهو عكس التعليقات»[2] .

ولكن هل هذا يكفي تعريف للنص الأدبي؟

الواقع أنه ليس هناك تعريف جامع لكل تعريف، مانع لغيره من التعريفات فهناك تعريفات للنص الأدبي بقدر ما هنالك من الأدباء، ذلك إن كل أديب، حتى ضمن المدرسة الأدبية الواحدة له تعريف الخاص ،للنص الأدبي بل إن الأديب الواحد قد تتغير تعريفه للنص ، حسب المرحلة الأدبية التي يمر بها فاالناقد مثل رولان بارت، تعددت تعريفاته للنص الأدبي بتعدد المراحل النقدية التي مربها منذ الاجتماعية وحتى المرحلة الحرة مرورا بالبنيوية والسيمائية .

«فالنص الأدبي تعريفات عدة، تعكس توجهات معرفية ونظرية ومنهاجية مختلفة فهناك التعريف البنيوي وتعريف اجتماعيات الأدب والتعريف النفساني الدلالي، وتعريف اتجاه الخطاب، فهو مدونة كلامية، يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو

[1] السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني : كتاب التعريفات ، دار الندى للإنتاج الثقافي و التوزيع ، (دط)الإسكندرية 2004، ص265 .

[2] محمّد عزّام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، ص ص 13-15 .

رسما، وان كان الدارس يستعين برسم الكتابة وفضائلها وهندستها في التحليل وهو هدف يقع في زمان ومكان معينين».[1]

2.1- اصطلاحا :

ثمة تعريفات عديدة لمصطلح النص تعكس توجهات أصحابها فلقد عرفه "بول ريكور" «لنطق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة» [2].

أما" جوليا كريستيفا- Julia Kristeva " فلقد عرفت النص تعريفا جامعا إذ قالت:« إن النص ليس مجموعة من الملفوظات النحوية أو اللانحوية، إنه كل ما ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقات الدلالية الحاضرة هنا داخل اللسان و العاملة على تحريك ذاكرته التاريخية وهذا يعني أنه ممارسة مركبّة يلزم الإمساك بحروفها عبر نظرية للفعل الدال الخصوصي الذي يمارس لعبة داخلها بواسطة اللسان: وبهذا المقدار يكون لعلم نص علاقة ما مع الوصف اللساني»[3] .

« إن النص عند "بارت- Renald Barth " لا ينشأ عن وصف كلمات تولد معنى وحيدا، معنى لا هوتيا إذا أصح التعبير، هو رسالة المؤلف الإله وإنما هو فضاء متعدد الأبعاد، تتمازج فيه كتابات متعددة وتتعارض من غير أن يكون فيها ما هو أكثر من غيره أصالة »[4] ،ومعنى كلام بارت أن لا قدسية للمؤلف، فهو ليس الإله، كما أن النص

---

[1] ظاهر محمد الزواهرة : التناص في الشعر العربي المعاصر (التناص الديني نموذجا) ، دار الحامد ، ط1 ، عمان – الأردن ، 1434هـ – 2013 ، ص ص 21-22 . ينظر أيضا محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي ،ط3 ، الدار البيضاء- المغرب ، ص ص 119-120.

[2] أحمد ناهم : التناص في شعر الرواد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد ، 2004 ، ص 11 .

[3] جوليا كريستيفا: علم النص ، (تر،فريد الزاهي ،مر،عبد الجليل ناظم) ،دار توبقال ،ط2، الدار البيضاء –المغرب ،1997، ص14 .

[4] رولان بارت : درس السيسيولوجيا ،(تر، عبد السلام بن عبد العالي)،دار توبقال ،ط2 ،الدار البيضاء، 1986،ص87. نقلا عن ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر ، ص 24.

يتفاعل مع نصوص أخرى غيره، ولا يسمو نص على نص ولا يفضل عليه، فالنص من فضاء متعدد الأبعاد تتفق أو تختلف، فهو إذن من معطيات خارجية».[1]

«من خلال هذه التعريفات ضرورة مقاربة بينهما من أجل بناء تعريف شامل هو أقرب ما يكون للدقة والموضوعية:

- النص مدونة كلامية.
- النص يقع في زمان ومكان معين.
- النص يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي».[2]

وبعد تقديم تعريف للنص، لابد من تقديم تعريف للتناص فهو ميدان النص الأدبي ومادته الأساسية.

وقد شكل البحث حول نقد منهجي يتناول هذا التواصل والتداخل بين النصوص جهود كثير من المنظرين والنقاد والذي مازال البحث فيه متواصلا بالرغم من ثراء البحوث التي تبنت المنهج النقدي "التناص" الذي يعرف في الدراسات النقدية المعاصرة والذي نجد له امتداد في تراثنا العربي، مما يضطرنا للرجوع إلى التراث البلاغي، النقدي العربي القديم ومحاولة رصد كل ما له صلة يتداخل النصوص، والقضية التي تطرح هنا هي محاولة تأصيل هذا الشكل النقدي.

ومما لا شك فيه أن نقادنا القدامى قد وقفوا عند هذا المصطلح، ولكن بمفاهيم مصطلحات مغايرة، وقبل الولوج في ذلك يجدر بنا الوقوف عند حد التناص في المعاجم العربية وما أفردته لهذا المصطلح.

---

[1] رولان بارت : درس السيسيولوجيا ،(تر، عبد السلام بن عبد العالي)،دار توبقال ،ط2 ،الدار البيضاء، 1986،ص87. نقلا عن ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر ، ص 24.

[2] محمّد عزّام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، ص15.

2/ مفهوم التناص :

1.2 – لغة :

ومصطلح " التناص" كمادة لغوية لم تذكره المعاجم العربية القديمة إلا في« "تناص" القوم عند اجتماعهم أي: ازدحموا ، (نصص) المتاع : جعل بعضه فوق بعض، و(نص) الحديث إلى صاحبه: رفعه وأسنده إلى أحداثه، و(ونصصت) الرجل أستقصي مسألته حتى أستخرج ما عنده »[1] .

وقد عرف أدبنا العربي ما يعرف بالسرقات الأدبية سواء من حيث اللفظ أو المعنى، ولعل هذه نمط من أنماط التداخل النصّي، لأن الشاعر أو الأديب غير متقوقع، وإنما هو متفتح على ما قد قيل ويقال، فيستعير عن سابقيه ويختلس، ويقتبس.

فالشاعر والأديب العربي لم يكن بمنأى عن تعالق النصوص فهو لا ينتج بمفرده وإنما بواسطة تلك الطاقة الخلّاقة الكامنة في أعماقه، يستطيع استلهام ما قال له أقرانه.

فهو يأخذ من سابقيه فيعمل على مثالها ويحتذي بها، وبذلك تنصهر هذه النصوص في باطن المبدع وتكون الأحقية للمبدع الذي استطاع استيعاب هذا الزخم ممن سبقوه، وقد أفرد نقادنا لهذا التداخل والتعالق النصوصي مصطلحات منها النسخ، المسخ، السلخ، السرقة، الإغارة، التلفيف والاقتباس، والتضمين.

ومن النقاد من اعتبر هذه الأشكال عبارة عن سرقات تنقص وتحط ممن ضّمنها إبداعه ومنهم من عدها ضرورة إبداعية.

« فالتناص مصطلح نقدي أطلق حديثا وأريد به تعالق النصوص وتقاطعها، وإقامة الحوار فيما بينها، ولقد حدده باحثون كثيرون من نقاد الغرب والعرب في العصر الحديث أمثال (باحتين، كريستيفا، أرفي، كورانت، ريفاتير، تودوروف، روبرت، شولز...) عن جانب النقد الغربي المعاصر، (ومحمد بنيس وعبد الله الغذامي، ومحمد مفتاح...) عن جانب النقد

[1] ابن منظور: لسان العرب ، ص575 .

العربي الأكثر حداثة غير أنّ أيّ أحدا من هؤلاء لم يضع تعريفا جامعا مانعا للمصطلح[1].

2.2 – اصطلاحا:

إنّ مصطلح التناص في النقد العربي الحديث هو ترجمة للمصطلح الفرنسي(Intertextualité) حيث تعني كلمة(inter) في الفرنسية: التبادل، بينما تعني كلمة (texte) النص وأصلها مشتق من الفعل اللاتينيtexture وهو متعد ويعني(نسج) أو (حبك) وبذلك يصبح معنى(inter texte): التبادل النصي وقد ترجم إلى العربية: بالتناص الذي يعني تعالق النصوص بعضها ببعض.[2]

ولقد كان مفهوم التناص كمسلمة يعني: « أن الكلمة لا تكون وحدها أبدا مرتبطا بدئ سوسير ودخل باعتبار أداة تجريبية في أعمال باحتين، لكن أصبح مصطلحا واضحا ذا شهرة معرفية لدى جوليا كريستيفا»[3] .

التناص كما هو عند" كريستيفا" هو ذلك التقاطع داخل التعبير مأخوذة من نصوص أخرى، وكل نص طبقا لهذا التصور– سيكون ذاتا موحدة مستقلة لكنه قائم على سلسلة من العلاقات بالنصوص الأخرى سواء تم ذلك بالحوار، أو بالتداخل أو الامتصاص.

---

[1] جمال مباركي: التناص و جمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، دار هومة ، (دط) ، الجزائر ، 2003 ، ص ص 37–38 .

[2] هانس جورج روبريشت : تداخل النصوص ، (تر، الطاهر شيخاوي ورجاء بن سلامة)، مجلة الحياة التونسية ، عدد50، 1955،ص53. نقلا عن أحمدناهم : التناص في شعر الرواد ، ص14.

[3]A: I Gremas, J:cours's:Semistics,Trad .

نقلا عن مصطفى السعدني: التناص الشعري(قراءة أخرى لقضية السرقات)، منشأة المعارف بالإسكندرية،(دط)، 1991، ص77.

ويأتي " جيرارجنيت " ليخصص مصطلح التناص للوجود المشترك لنصين أو لعدة نصوص، أي خصصه ببساطة لحضور نص أو عدة نصوص في نص آخر حضورا فعليا.[1]

وحين تناول "بارت" مفهوم التناص ركز على الشخص المتكلم أو القارئ، الذي يمارس التداخل النصي، وهو هنا يكشف عن أثر الفرد في النصوص المتداخلة؛ لأن التأويل والتحليل لهذه النصوص يعتمد على قدرة الفرد، وعلى مخزونه من التناصات السابقة بالنص الذي يحلله «أنا أقرأ النص، وهذه الأنا ترجع إلى من يملك توظيفا متكاملا لغويا، ومعلنا عن أيديولوجيا، لتداخل نص أوسع لثقافته، والأنا ليست بريئة أبدا، فهي دائما اختيار من نصوص متداخلة أخرى، ويصبح الشخص" متعدد" ومنفتحا، " كالنص الأدبي»[2].

«كما شهد مفهوم التناص خلطا وتداخلا واسعين بينه وبين بعض المفاهيم الأخرى، مثل الأدب المقارن و(المثاقفة) و(دراسة المصادر) و(السرقات الأدبية) نتيجة للاقتراب بين هذا المفهوم وتلك المفاهيم فيما يخص الاتجاه العام بينهما في التواصل والتأثير، إلا أن مفهوم التناص يختلف عن هذه المفاهيم على صعيد المعالجة النقدية لما يمتلكه من آليات نقدية حديثة وأنظمة إشارية ومستويات مختلفة تجعله بعيدا عن الفعل الإجرائي عن تلك المفاهيم ومتفردا في العملية التحليلية والتركيبة أثناء التطبيق».[3]

---

[1] إيف روتير: الواقعية وتفاعل النصوص ،(تر، على نجيب إبراهيم)، البحرين الثقافية ،عدد24 ،أبريل، 2000،ص127.

نقلا عن حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث(البرغوثي نموذجا)، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان،2009، ص21 .

[2] رولان بارت: درس السيمولوجيا،ص85 . نقلا عن ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، ص34.

[3] أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، ص16. ينظر أيضا محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، ص119.

الفصل الأول

الفصل الأول: النص.

1-1-1 مفهوم النص عند القدامى

2-1-1 مفهوم النص عند الغربيين

3-1-1 مفهوم النص عند المحدثين

4-1-1 مفهوم النص عند عبد الملك مرتاض

5-1-1 المقاربة النصية بين عبد الملك مرتاض وبقية الاتجاهات النقدية

1_1_1- مفهوم النص عند القدامى:

«يحتاج الإنسان إلى الإفصاح عمّا يجول بخاطره، واطلاع النّاس على ما بنفسه، لأنه اجتماعي بطبعه، يعيش وسط جماعة لا فكاك له من التأثير فيها والتّأثّر بها.

وهذا يفرض عليه السّعي إلى سبل تحقيق التّواصل أيا كان شكله، سواء أكان بسيطا (التّواصل اليومي)، أم في مستوياته الكتابية والأدبية.

ولمّا كان لكل مقام ظروفه وحيثيّاته، وجب اعتماد طريقة تعبير خاصّة به، مناسبة له. فهناك مقام تكتفي فيه الإشارة، وآخر لا يفصح عنه إلّا الكلام، وثالث يعجز فيه الكلام الشّفوي فتكون الكتابة متنفّسا لصاحبها، ولما كان الأمر كذلك، كان لزاما على المتكلّم أن يعطي لّكل مقام حقّه من العناية لإدراك غايته.

ومن الوسائل الكثيرة التي تسّخر للتّعبير وكثيرا ما تتخذ قناعا لاستحسان أو استهجان شيء ما، حالة ما، أو واقع ما، نجد الأدب بصفة عامّة، وما ينطوي تحته من مفاهيم خاصّة، ومثال ذلك "النّص" الذي أضحى واحدا من مظاهر الحياة اليومية(الصحف-المجلات-الكتب...إلخ).

وإذا ما رجعنا إلى المعاجم العربية فنجد أن "النّص" يدور على عدة معاني هي: «الرفع والإظهار، وجعل بعض الشيء فوق بعضه، وبلوغ الشيء أقصاه ومنتهاه، والتحريك والتعيين على شيء ما، والتوقيف والاستقصاء والمناقشة» [1].

« وإذا انتقلنا إلى مفهوم النص في الاصطلاح العربي، اكتشفنا عدم اهتمام القدماء اهتماما يذكر بمفهوم النص، باستثناء علماء الأصول وعلى رأسهم الإمام الشافعي، بوصفه أول من تطرق إلى مفهوم النص في نظريته عن البيان، حيث يذكر عن النص أنه:« ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج من التنزيل فيه إلى غيره »[2].

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص576.

[2]- محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، (تح، أحمد محمد شاكر) بدون بيانات، ص 32.

كما أن للنص مفهوما آخر عند الأصوليين:« إذ يستعملون هذا اللفظ فيما ورد في بحوثهم من اصطلاحات مثل: عبارة النص وإشارة النص...إلخ، آخره يفهم منها أنهم يطلقونه على كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة سواء أكان ظاهرا أو نصا أو مفسرا، أي أن كل ما ورد من صاحب الشرع فهو نص »[1] .

ومما سبق يبدو أن الدلالة كانت المعيار الوحيد الذي احتكم إليه الأصوليون لأول وهلة ولكن تلك الدلالة تكون مرتبطة باللفظ المركب سواء أكان منطوقا أم مكتوبا.

ويبدو أن النص استعمل في أول الأمر للدلالة على كل خطاب أفاد حكما معينا.

ولذلك فقد ذهب أبو حسين البصري في المعتمد إلى أن الشافعي قصد بالنص الخطاب الذي يعلم منه الحكم: وأما النص فقد حدده الشافعي:« بأنه خطاب يعلم ما أريد به من الحكم، سواء كان مستقلا بنفسه، أو علم المراد به بغيره، وكان يسمى المجال نصا »[2].

إن المستفاد من هذه المقولة أن كل خطاب أدى حكما وعلم منه ذلك فهو نص، فلا فرق بين ما دل على الحكم باحتمال، أو ما دل عليه من دونه.

فالنص إذن هو:« الظاهر تبعا لما كان عليه الشافعي والباقلاني، وهو النص الصريح الذي لا يقبل التأويل والاحتمال ».[3]

وهذه الدلالة النهائية التي سيستقر عليها المصطلح بصفة نهائية في التراث الأصولي للمتكلمين.

ويجلي "نصر حامد أبو زيد" نظرة الأصوليين إلى (النص) جاعلا منه نصيبا من العلاقة بين المنطوق اللفظي والدلالة، ثم يقول في ذلك:« النص هو الواضح وضوحا بحيث لا

---

[1]– السيد أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند الأصوليين، شركة مكتبات عكاظ، ط1، جدة، 1401هـ–1981م، ص 146.

[2]– أبو الحسين البصري: المعتمد في أصول الفقه، (تقديم خليل الميس)، دار الكتب العلمية بيروت، ص ص 294–295. نقلا عن يحي رمضان: القراءة في الخطاب الأصولي(الاستراتيجية والإجراء) عالم الكتب الحديث، ط1،المغرب، 2007، ص 302.

[3] السابق، ص305.

يحتمل سوى معنى واحد، ويقابل النص المجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما ويكون (الظاهر) أقرب إلى النص من حيث إن المعنى الراجح فيه هو المعنى القريب »[1].

– مما ورد سابقا– فالنص يحتمل ثلاث أصناف وهي:

1–النص ضد التأويل والاحتمال: النص عدو للاحتمال وخصم لدود للتأويل .

2– النص يساوي المعنى الواحد: بحيث يحمل دلالة أحادية لا تعدد فيها .

3–النص استواء الظاهر والباطن: إذ لا تعارض بين دلالته الظاهرة، ودلالته الباطنية.

أما في الحقل البلاغي والأدبي والنقديّ، فكانت محاولات تأسيسية عديدة وهي– وإن لم تهتم غالبيتها بالنّص كاملا– فإنها أبدت اهتماما بأجزاء منه من حيث الترابط بين الكلمات والجمل والتّماسك بين كثير من أبيات الشعر.

نذكر من بين ذلك: محاولات "عبد القاهر الجرجاني"، "عثمان عمر بن بحر الجاحظ" "ابن طباطبا العلوي" هذا الأخير وضع معايير للشعر، تجعل من صاحبه حاذقا، وينزل في قلب سامعه منزلة طيّبة.

حيث تحدث عن الشعر وتأليفه، وضرورة أن تكون القصيدة كالكلمة الواحدة، موضّحا في ذلك ما يجب الابتداء به والانتهاء إليه، وكل ذلك بلا شك، حتى ينال الشاعر– الذي شبهه بالنّسّاج– من سامعه ويستولي عليه. ويقول في ذلك:« ويكون كالنسّاج الحاذق الذي يفوق وشيه بأحسن التفويت، ويسد به ويثيره ولا يهلهل شيئا منه فيشينه »[2].

مما ورد ذكره نجد أن "ابن طباطبا" شبه الشاعر بالنّسّاج هذا المنطق الذي استند إليه، على غرار كثير من النّقاد القدامى، حيث كان هذا التشبيه من أبرز التشبيهات التي سادت في البيئة النقدية العربية.

---

[1] نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، المركز الثقافي العربي، ط5، بيروت، 2000، ص 180.

[2] محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر،(تح، عباس عبد الستار ومر، نعيم زرزور)، دار الكتب العلمية،ط2، بيروت–لبنان،1426 هـ– 2005م، ص 11.

وعن بناء الشعر وحسن التخلص والخروج فيه يقول:« فإن للشعر فصولا كفصول الرسائل، فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة، فيخلص من الغزل إلى المديح، ومن المديح إلى الشكوى، ومن الشكوى إلى الاستماحة...بالانفصال للمعنى الثاني عما قبله، بل يكون متصلا به وممتزجا معه »[1].

هكذا أراد ابن "طباطبا" أن تكون القصيدة، متسقة لا تترك سبيلا للطعن في سبكها حتى لا يحسّ المتلقي بخلل أو تقطع في أحد أجزائها، بعد أن تنتقى ألفاظها ومعانيها بما يخدم ذلك.

وفي سياق رصد آراء النقاد العرب القدامى، في مجال النّص أو الشعر خصوصا، باعتباره الأدي عندهم، إلى أحد أعمدة النقد والبلاغة، عُرف بدراساته في مجال القرآن الكريم، متوخيا في بحثه أسباب الاعجاز فيه، ألا وهو "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) .

ففي إرجاعه قضية النّظم، تحدث مطولا وأفرد نظرية قائمة بذاتها في كتابيه الشهيرين: "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" وتعريفه للنظم، يوحي لنا باستشعاره أهمية الترابط بين الكلمات، وتعلّقها في التأليف، وترتيبها بحسب المعاني التي تخدمها، متجاوزا بذلك توالي الكلم والألفاظ في النّطق، إلى تناسق الدلالة والصياغة يقول:« يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع نض، وأنه نظير الصياغة والتعبير و التنويق والنقش »[2].

وما نلاحظ أن "عبد القاهر الجرجاني" يقصد بالنظم: هي أن تكون الصياغة والتلفظ بالكلمات- بموجب ذلك- تبعا للمعنى الذي يراد القول فيه، فتخذو الألفاظ المعاني لتكون المناسبة بينهما ويحصل التّناسق.

كما أن مفهوم النظم عنده يتداخل مع مفاهيم اللّفظ والنص عند المفسرين.

---

[1] السابق، ص 12.

[2] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز،(تح، عبد الحميد الهنداوي)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1422هـ-2001م، ص 41.

وأخيرا نوردر مفهوم النص من مفهوم البيان عند الجاحظ، إذ كانت مسألة البحث في البيان قد تم طرحها من قبل "الجاحظ" (ت 255)، بحيث يعد حدثا فريدا من نوعه في تاريخ بحوث اللغة العربية وبخاصة ما يتعلق بمفهوم البيان.

إنّ ما ميّز "الجاحظ" هو وعيه الحاد بضرورة أن تقوم الكتابة والكتاب بديلا حضاريا عن اللفظ والذاكرة، وهي نظرة منهجية على قدر كبير من الدقة والعمق دعا من خلالها إلى إحلال الكتابة محلّها الحقيقي وإعطائها الأهمية الكافية حتى لا تبقى الثقافة العربية ثقافة شفوية غير قادرة على صيانة الفكر.

فقد تعمق "الجاحظ" في هذه المسألة وبخاصة في مقابلة بين "اللفظ" وبين "الكتابة" أو بين المشافهة وبين الكتابة حيث يقول:« لولا الكتب المدونة والأخبار المخلدة...لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان على سلطان الذكر»[1].

وبناءا على هذا، فقد عدّ الكتابة بمنزلة المؤسسة الاجتماعية في نقل المعرفة عبر الزمان والمكان وتبليغها وترسيخها في الأذهان وفي ذلك تجاوز لثقافة الجمع والحفظ والرواية التي لا تتجاوز سامعها إلى ثقافة القراءة والتصنيف والتحليل الأمر الذي من شأنه نقل الثقافة العربية.

ويعدّ مفهوم البيان عند "الجاحظ" متطورا جدا من الناحية النظرية ولعله يلتقي بمفهوم النص من الوجهة الدلالية فكلاهما يدّل على الظهور فضلا عن أن "الجاحظ" قد وجهه توجيها بيداغوجيا وبخاصة في كتابيه الشهيرين "الحيوان" و "البيان والتبيين" وهما أهم ما كتب.

[1] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان،(تح، عبد السلام محمد هارون)، ط2، 1384هـ-1965م ،ج1، ص47.

1-1-2 مفهوم النص عند الغربيين:

ثمة مفاهيم عديدة لمصطلح النص تعكس توجهات أصحابها فلقد عرفه كل ناقد حسب توجهه ومذهبه الذي ينتمي إليه، حتى أن الناقد الواحد له تعريفات عدة بحسب المرحلة التي يتوجه لها.

يعرف (قاموس الألسنة) الذي أصدرته مؤسسة لاروس النص على النحو التالي:

« إن المجموعة الواحدة من الملفوظات أي الجمل المنفذة حين تكون خاضعة للتحليل تسمى (نصا) فالنص عينة من السلوك الألسني وأن هذه العينة يمكن أن تكون مكتوبة أو محكية »[1].

ومما سبق ذكره أن النص عبارة عن عينة يعني أنه يعكس بحد ذاته (ملاك اللغة)، أي كل ما يتعلق بها بصفتها نظام علامات لغوية تستخدم كوسيلة اتصال بين المتكلمين بها، فأيا كانت اللغة التي تنتمي إليها المادة اللغوية التي ندرسها، فالعينة منها عندما تكون محل الدراسة تسمى نصا.

أ) النّص عند الظاهرتيين:

المنهج الظاهراتي في النقد الأدبي يرى أن (النص) مستويات عديدة، ففي كتابه (من النص إلى العمل) 1986 يسعى الناقد والمفكر الظاهراتي "بول ريكور" إلى إقامة (نظرية النص) انطلاقا من (الهيرمينوطيقا) النقدية.

فنعرف النص بقوله: « لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بوساطة الكتابة »[2].

وما نستنتجه أن الناقد يطلق كلمة النص على كل خطاب شفوي ويتم معناه بفعل التدوين أي رسم بالحروف.

ومثله يفعا الفيلسوف الظاهراتي "رومان انجاردن ROMANE.INGARDEN "

---

[1] عدنان بن رذيل: النّصّ والأسلوبيّة، (بين النظرية والتطبيق)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د ط)، دمشق، 2000م، ص 15.

[2] بول ريكور: النص والتأويل، ص 37.

فيقول:« بوجود مستويات عددية غير متجانسة في النص الأدبي، هي المستويات الصوتية والدلالية والبنيوية...إلخ »[1].

وعلى هذا الأخير فإن النص الأدبي لا تمكن قراءته إلا عبر مجموعة من التحليلات الأسلوبية، التي تحلل هذه المستويات بالإضافة إلى قراءة بنيوية والتي تقوم بإبانة العلاقات بين تلك المستويات.

ب) النّص عند السوسيولوجيين:

(المنهج الاجتماعي) في النص الأدبي يربط (النّص) الأدبي بأرضيته الاجتماعية التي نبت فيها، ويرى(النّص) بنية دلالية تنتجها ذات ضمن بنية نصية منتجة في إطار أوسع اجتماعية وتاريخية وثقافية.

يقول "فاولر– Vawler " في كتابه(اللسانيات والرواية):« النص يعني البنية السطحية النصية الأكثر إدراكا ومعاينة...وعند اللساني هذه البنية هي متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها تشكل استمرارا وانسجاما على صعيد تلك المتوالية »[2].

مما تم ذكره آنفا: نخلص أن النص في رأي الناقد "فاولر" تم تركيزه على البنية السطحية أو بمعنى آخر البنيات الكبرى، التي تقوم التمثيل الكلي الذي يحدده معنى النص باعتباره عملا كليا، واهماله للبنية العميقة (أي الصغرى).

أما الناقد "فان ديك– VANDIJK"، قد بشر في بحوثه عن علم اللغة النصي منذ مطلع السبعينيات بتحويل البلاغة إلى نظرية النص، حتى وصل الباحث الهولندي ومدرسته إلى أهم نتائج دراسات الأبنية النصية الكبرى ومفاهيمها مع البحوث البلاغية[3]، حيث وضع أبنية للنص وهي:

---

[1] محمد عزام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، ص 15.

[2] ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر(تح، الحوفي وطبانة)، القاهرة، 1959م. نقلا عن محمد عزام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، ص 16.

[3] Van Dijk,Teun A. La Cienciadel Texto,Trad.Barcelona,1984,

نقلا عن صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 232.

- الأبنية الكبرى(Macro-structure).
- الأبنية الصغرى (Micro-Structur).

ووضع قواعد للوصول إلى الأبنية الكبرى للنصوص فهي كما يشرحها " فان ديك" تتمثل فيما يلي:

1-الصدق، 2-الاختيار، 3- التعميم، 4- التركيب أو البناء ومن الجهة الشكلية فإن القاعدتين الأوليين هما للإلغاء والثانيتين للإبدال[1].

وما هو جدير بالذكر أن البنية الكبرى للنص لدى "فان ديك"-إذن-ذات طبيعة دلالية، كما أنها مشروطة بمدى التماسك الكلي للنص، وهي أبنية لا يبدأ بها التحليل، وإنما يبدأ في إطار هذا المنهج من الأبنية الصغرى أو التراكيب المتشكلة في جمل أو متواليات من الجمل تشكل نصا معينا.

جـ)- النص عند البنيويين:

أما (المنهج البنيوي) فيختلف في تعريفه للنّص عن المناهج النقدية الأخرى في أنه يقع النّص من مبدعه، وعن سياقه التاريخي والاجتماعي [2].

ففي بحثه (من العمل إلى النّص) 1971م قدم "رولان بارت" نظرية مركزه عن طبيعة النص. في مقاله تعود إلى أوائل الستينات عن (نظرية النص)، يقدم "بارت" تعريفا عاما للنص، يعكس المفهوم التقليدي للنص، وقد عاد "بارت" في أوائل السبعينيات إلى هذه الوجهة من النظر فتوسع فيها، في مقال له بعنوان (من النص إلى العمل الأدبي) ولا عجب فإن جهود "بارت" في علم العلامات، واهتماماته بعالمية الأدب رجحت عنده الأخذ بالاعتبار الكريستيفي[3] ،ويعرف "رولان بارت" النص فيقول: « إنه السطح الظاهراتي للنتاج الأدبي

[1] السابق، ص 17.

[2] محمد عزام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)،ص17.

[3] عدنان بن رذيل: النّص والأسلوبيّة(بين النظرية والتطبيق)، ص ص16-17 .

نسيج الكلمات المنظومة في التأليف، والمنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا[1] ».

وما نلاحظه أن النص في نظره ينطلق من الدلالة الاشتقاقية لمصطلح (Texte) أي النص والتي تعني في اللاتينية (النسيج) Texture .

«فالنص: نسيج كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث هو يفرض شكلا يكون قدر المستطاع ثابتا، فيكون مرتبط بالكتابة أي من خلال رسم الحروف».

وأما الباحث الأمريكي "ميشيل ريفاتير – Michel Revatiare"، فهو رائد من رواد الأسلوبية البنيوية، بل هو زعيمها وقع وضع كتابيه (الأسلوبية البنيوية) 1971م، و (إنتاج النص) 1979م، رأى في كتاب (إنتاج النص) أن مفهوم (النص الأدبي) يتوقف على مشكل الأدبية[2].

ومما سبق نجد أن الباحث: لا يثق بالظواهر الأدبية التي تقوم عليها أدبية الأدب والسبب في ذلك لأن أساسها التعميم الذي يصهر الآثار الفردية في عمومية اللغة ويدعوا إلى التحليل الأسلوبي.

[1] أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، ص 11.

[2] محمّد عزّام: النّص الغائب(تجليات التناص في الشعر العربي)، ص20.

د)- النص عند السيميائين

إن الإسهام الأكبر في تعريف النص، هو ما قامت به اتجاهات (ما بعد البنيوية) وعلى الخصوص السيميائية التي عايشت البنيوية وخلفتها، حيث قرنت مصطلح (النص) بمصطلح (التناص) أو تداخل النصوص.

فالنص مجموعة من النصوص المتداخلة[1].

والنص عند "جوليا كريستيفا":« نعرف النص بأنه جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة، واضعا الحديث التواصلي بقصد المعلومات المباشرة في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة»[2].

وما نخلص إليه أن النص: « هو أكثر من الخطاب، لأنه يفيد توزيع نظام اللغة كاشفا في الأساس، عن العلاقة التي بين كلمات الأخبار المباشر فيه، وبين الملفوظات السابقة عليه.

أما "جاك دريدا" فهو يقترح تصوا جديدا للنص معتمدا على تاريخ الفلسفة بإلغاء التعارض بين المستمر و المنقطع فالنص عنده نسيج لقيمات أي تداخلات.»

لعبة منفتحة و منغلقة في آن واحد.[3]

وفي الأخير نلحظ أن "دريدا" اقر بان النص لا يملك أبا واحدا ولا جذرا واحدا وإنما هو يؤمن بنسق الجذور، وبالتالي له عدة اعتبارات.

---

[1] السابق، ص22.

[2] جوليا كريستيفا: علم النص، ص 21. وينظر أيضا إلى محمد خير البقاعي: دراسات في النص والتناصية، ص 33.

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ص220.

1-1-3- مفهوم النص عند المحدثين:

إن التراث البلاغي والنقدي العربي يسوغ لنا أن نتتبع فكرة النص عند المحدثين العرب والنص في الوقت الحالي ما إن يذكر محايثا له "د.عبد الله الغذامي"، و"محمد مفتاح" و"صلاح فضل" و"باسل حاتم"، و"رقية حسن"، وغيرهم ممن عرف النص وقام بالتنظير له، قبل عرض رؤاهم في عجالة و اختصار غير مخل نود أن نجيب من خلال طرحهم على أسئلة منها: لماذا احتفوا بالمصطلح ؟، وما الذي فهموه منه؟، وماذا أضافوا اليه؟.

يقول "محمد مفتاح":« النص مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة ».

« مدونة كلامية: يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسم أو عمارة أو زيا وإن كان الدارس يستعين برسم لكتابة وفضائها وهندستها في التحليل.

– حدث: إن كان نص هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي.

– تواصلي: يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب...إلى المتلقي.

–تفاعلي: على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للنص اللغوي أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها.

–مغلق: ونقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية، ولكنه من الناحية المعنوية هو:

–توالدي: إن الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية... وتتناسل منه أحداث لغوية لاحقة له[1]» .

مما سبق ذكره نجد أن "محمد مفتاح" يؤكد على ضرورة توفر شرط الانسجام بما هو ضابط أولي للنص بالإضافة إلى التنضيد والاتساق، غير أنه يزيد على ذلك بنظرته الداعية إلى

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، ص 120.

اعتبار علاقة النص بالنصوص الخارجية، فيكون النص –تبعا لنظرته هاته– محكوما بجهتين: جهة التفاعل الحاصل داخله وتشعبه ، وجهة محاورته مع النصوص السابقة أو الخارجية، ونظرا لتعدد المفاهيم والتعاريف للنص حدد لنص مقومات جوهرية أساسية وهو ما تم ذكره آنفا.

أما "سعيد يقطين"، فيرى أن النص يتحول إلى خطاب، إذا دخل حيز التواصل*، هذا الأخير لا يعطي تعريفا واضحا للنص، بل هو مهتم أكثر بالتفريق بين النص والخطاب، الذي يطلق على النص حالة تحرره من منشئه، ودخوله عالم الاستعمال والتداول، مما يسمح لنا أن نستدل على أن النص عنده يطلق على العينة اللسانية ولما تنتقل إلى مرحلة التواصل بعد.

يقترب "سعيد يقطين"–بهذا– من رأي "فان ديك" القاضي بأن النص والخطاب، يفرق بينهما على أساس التواصل، فما كان قبل التواصل والنص، وما بعده هو "الخطاب".

فهذا "صلاح فضل" بعد إطلاعه على المؤلفات الغربية أرجع التعريفات العديدة للنص، إلى المقاربات المقدمة له في البحوث النبوية والسيميولوجية، وبالإسناد إلى اختلاف المنظورات، فيكون النص بالارتكاز على المنظور اللغوي، أو بالنسبة لعملية من عمليات التشفير في حالة النص الأدبي ثم هناك أيضا خاصية الإكتمال والاستقلالية والانغلاق، التي ينتقل منها البعض في تعريف النص، بالإضافة إلى التناص كوحدات من التصورات، وقد يعرف النص بالعودة إلى علاقته بالكتابة، وارتباطها بالخطاب*.

وتحدث أيضا بعد ذلك عن التماسك الذي « ينتمي إلى مجال الفهم والتفسير، الذي يضفيه القارئ على النص »[1].

* ينظر: سعيد يقطين: انفتاح النص (النص والسياق)،المركز الثقافي العربي ،ط1، الدار البيضاء– المغرب، 1989، ص12.

* ينظر: صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ص229–243.

فبالإضافة إلى المؤشرات اللغوية التي يعتمد عليها لتحقيق الترابط داخل النص، مثل: علامات الترقيم والعطف والوصل...فإن القارئ أو المتلقي يلجأ إلى عناصر القراءة ومخزونه الذي تسرب لديه، ليشكل أفقا يقرأ به ما يعترضه من نصوص، وبالتالي الحكم عليها بالنصية من عدمها.

أما "الأزهر الزناد" يرى أن:« النص معياره التفاعل الداخلي والتماسك والإفصاح عن المحتوى »[1].

وهو تعريف يسير في نفس اتجاه المنادين بإقامة تعريف للنص على أساس معايير النصية والتي حددها "دو بجراند" في قصيدته المخاطب واستحسان المخاطب، وانسجام الخطاب، وإخباريته وتناصاته ومقامه الوارد فيه، وهي ما يجعل المكتوب نصا.

فمتى توفرت هذه الشروط، وحصل التواصل، فذلك هو النص وإن ظهرت فيه بعض التقطعات على المستوى السطحي أو الشكلي لأن القارئ كفيل بسدها وجبرها، لما يتوفر عليه من مخزون ثقافي، وقدرة على التخيل والربط.

ويرى " عبد الله الغذامي" أن: «النص الأدبي هو بنية لغوية مفتوحة البداية ومعلقة النهاية، لأن حدوثه لا شعوري وليس حركة عقلانية ولذلك فإن القصيدة لا تبدأ كما تبدأ أي رسالة عادية تصدر بخطاب موجه إلى المرسل إليه، وتختتم بخاتمة قاطعة التعبير.

إن القصيدة تبدأ منبثقة كانبثاق النور أو كهطول المطر وتنتهي نهاية شبيهة ببدايتها وكأنها تتلاشى فقط وليس تنتهي ودائما ما تأتي الجملة الأولى من القصيدة وكأنها مد لقول سابق أو استئناف لحلم قديم، لأنها كذلك نص يأتي ليتداخل مع سياق سبقه في الوجود، وكذلك فالنص مفتوح وهو بنية شمولية لبنى داخلية من الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى السياق

[1] الأزهر الزناد: نسج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء– المغرب، 1993، ص 20.

إلى النص ثم النصوص الأخرى بعد ذلك، (الكتاب امتداد كاملا للحرف) »[1].

وتأكيد على إجرائية النص وسعيا به إلى أقصاه أوضح "الغذامي" أن النص:« كلي في حركة مرحلية لأنه نص بنيوي والبنية شمولية أو متحولة وذات تحكم ذاتي والنص يتحرك داخليا بحركة مفعمة بالحياة كي يكون بنية الوجودية ليكون له هوية تميزه، فإذا ما تميز فإنه يتحرك كاسرا لحواجز النصوص ليدخل مع سواه في سياق يسبح فيه كما تسبح الكواكب في مجراتها»[2].

[1] عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية (قراءة نقدية لنموذج معاصر)، ص90.

[2] السابق نفسه.

1-2-1- مفهوم النص عند عبد الملك مرتاض:

«"عبد الملك مرتاض" قلم مطواع وحس مرهف وخيال خصب وقدرة فائقة على الفهم والتحليل والصياغة الراقية.

إذ قلما انعتق باحث بوهج أسلوبه وارتقاء نسجه، وهو يعارك النص ويعارك أقلام الكاتبين من حوله في عمق النص، وهو يدلي بين دلاء شتى!؟.

فلقد كانت خاصية الأديب ماثلة في كل نصه النقدي وشتان بين ناقد أديب وناقد غير أديب.

ولقد عارك "مرتاض" النص أربعين عاما، وأعطى تعريفات عديدة لمفهوم النص، وذلك من خلال كتابه (نظرية النص الأدبي)، هذا الكتاب الذي يمثل الجانب التطبيقي»[1].

وما يزال الإشكال قائما حول امكانية التنظير للنص الأدبي إذ أنه يتميز بالانفتاح والاتساع والزئبقية وهذا ما جعل أغلب الدارسين يؤكدون على أن النص الأدبي أكبر وأوسع من حصره في نظرية محددة، فهو بنية مفتوحة لا يتسنى للدارس الامساك بها وتقييدها، فكبار النقاد المعاصرين يرون أن النص الأدبي لا يمكن التنظير له، نظرا لعدم اقتصاره على عناصر محددة وحتى وإن قصرناه على عناصر محددة فالتفسير والتأويل يختلف من دارس إلى آخر، فهو ليس حكرا على العناصر اللغوية فحسب، بل يمتد إلى المستوى النحوي والصرفي والصوتي والأسلوبي والدلالي، وصولا إلى المستوى التداولي، الذي يرتكز على سياقات تلقي النص وظروف هذا التلقي إضافة إلى السياقات النفسية والاجتماعية والثقافية التي يحدث فيها المتلقي.

ويمثل كتاب(نظرية النص الأدبي) الدكتور "عبد الملك مرتاض" نموذجا للدراسات المنهجية المتميزة، والمعمقة في هذا المجال، فهو يعد واحد من أهم الكتب التي صدرت في موضوع (نظرية النص الأدبي) حيث إنه يقدم لنا عبر أكثر من أربعمائة وعشرين صفحة، مسحا

[1] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند الملك مرتاض (بحث في المنهج و إشكاليته) ،ص 07.

شاملا للكثير من القضايا المركزية التي تتعلق بنظرية النص الأدبي، كما يتطرق إلى جملة من المفاهيم والإشكاليات التي تتصل بالنص الأدبي، وشواغل التأسيس لنظرية له ويسعى إلى ربطها بالتراث العربي الأصيل، ويدافع فيه دفاعا مستميتا عن جهود نقادنا العرب القدامى، ولا نعجب من ذلك فالدكتور "عبد الملك مرتاض" هو صاحب مقولة "التراث العربي الأصيل حداثة متوهجة".

"فعبد الملك مرتاض" أحد كبار النقاد العرب المعاصرين يتميز بقراءته العميقة، بالإضافة إلى إحاطته بقضايا الحداثة والمعاصرة، فهو يجمع بين الحداثة والمعاصرة ويعتبر جسر تواصل بين التطبيق والتنظير.

النص الأدبي إشكالية الماهية؛ زئبقية المفهوم[1]:

حيث يستهل المؤلف كتابه بمقدمة مطولة تحت عنوان "النص الأدبي إشكالية الماهية، زئبقية المفهوم" وقد كشفت هذه المقدمة عن وعي المؤلف العميق بموضوعه، حيث يطرح جملة من الأسئلة الهامة لا يمكن أن يتجاوزها الدارس لهذا الموضوع من بينها ما النص؟ وهل يمكن تحديد ماهية النص؟ فتضع له علما يحكمه ونظرية تضبطه، وهل يمكن التحكم فيما لا يتحكم فيه؟ ومن خلال السؤال الأخير، وقول المؤلف مالا يتحكم فيه ندرك بأنه يجزم بعد امكانية وضع علم للنص الأدبي، ثم إن الباحث يطرح سؤالا على نقيض السؤال السالف، فيقول:« كيف لا يمكن التحكم فيما ينبغي التحكم فيه؟ ولكن كيف؟ وبأي أداة؟ وبأي منهج؟ وبأي إجراء؟ وهل يمكن فعل شيء ما يقع الاتفاق عليه نهائيا بين المنظرين أمام هذا اللغز العبقري البديع »[2]؟.

ومن خلال هذه الأسئلة يمكن أن نستشف أن المؤلف ينتصر للتنظير للنص الأدبي.

لكون النظرية هي: النسق التصوري الشمولي المجمل للعملية الإبداعية الأدبية.

---

[1] محمد سيف الإسلام بوفلاقة: "نظرية النص الأدبي" للدكتور عبد المالك مرتاض أضواء على شواغل التأسيس و مسح شامل للقضايا المركزية، com.elchamel.aswat@info،السبت نشر في الموقع يوم الاحد:01 ذو الحجة 1434 هـ الموافق لـ 20،2013/10/06 فيفري 2016 على الساعة 3h15.

[2] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي،ص ص 3-4.

والذي غالبا ما يصدر عن وعي فكري وفلسفي أو إيديولوجي، وهي –إذن– القاعدة التي يستمد منها المنهج تفاصيله وحين تتأكد فعالية النظرية بفعل الممارسات التطبيقية المتكررة، تتحول إلى مذهب مقنن الأسس والأهداف وهي مقابل ملائم لكلمة (Théorie) [1].

ويجزم المؤلف في هذه القضية بقوله:« عبثا يحاول الذين يعلمنون النص أن يتخذوا كتابته، أو لقراءته، علما صار ما كل الصرامة به يحكم، ومعيار دقيقا كل الدقة إليه يحتكم...لا علم للنص فيما يبدو...وإنما النص فن، من قبيل الفنون العبقريات الحسان، فبأي أداة يمكن علمنته ما يجدي فيه البرهان؟ علمنة النص تشويه لخلقته، وتبشيع لصورته، وتقبيح لبهائه بل تدمير لكيانه...محاولة العلمنة زعم شكلاني جاء من أقصى بلاد الروس، ولم يفض إلا نقيض القصد»[2].

ومن الأسئلة الهامة التي طرحها كيفية قراءة النص، وهو سؤال جدير بالاهتمام، ويشير إلى أن النص، ربما قد يراعي في قراءته الشمولية فإذا لا هو شكل ولا هو مضمون ولكنه: « نسيج سحري متكامل التركيب محبوك النسيج، وربما روعي فيه انتقاء التجنيس: فإذا لا هو شعر ولا هو نثر؛ ولكنه نص أدبي مسطور...وربما أمكننا المنطق مما يطلق عليه الشكل نحو المضمون: أو يطلق عليه المضمون نحو الشكل... في اندماج وانسجام، وفي ذوبان واتساق...وتبلغ فعالية اللغة في هذا المستوى من الكتابة ذروتها العليا ودرجتها القصوى»[3].

ويؤكد المؤلف على أن النص يمثل مؤسسة قائمة بذاتها لكل من يقرؤه ليؤوله أو ليستعمله بمعزل عن قصدية المؤلف، وقصدية التأليف، كما أن النص يعطي كل قارئ مالا يعطيه للقارئ الآخر، فالنص هو الواحد المتعدد وهو القديم المتجدد وكل قراءة للنص تتجدد وتتعدد فالنص الأدبي جوهر أدبي قائم بذاته، والدراسات التي تصدر عنه تتعدد وتتنوع، ويظل هو

[1] يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض (بحث في المنهج وإشكالياته)، ص 24.

[2] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 7.

[3] السابق، ص ص 9–10.

واحد والتحليلات متغيرة وهو ثابت، وعن العناية بالنص الأدبي، وتركيز الدراسات عليه في الوطن العربي يشير إلى أن هذا الموضوع لم ينل حظا وافرا من العناية بالنص الأدبي في كتابات الدارسين العرب.

وهذا ما عبر عنه بقوله:« وإذا كانت عناية الدارسين الغربيين لم تفتأ تتجدد وتتوسع فنراها تتبارى في أغوار النص الأدبي وتتنافس في الذهاب إلى أبعد الحدود الممكنة في تحليله والتنائي به، عن الاجراءات التقليدية التي سادت قرونا طوالا... في ممارستهم إلى الحد الذي يبلغ من النص المطروح للتحليل بعض غاياته »[1].

تأصيل لماهية المفاهيم:

من خلال الفصل الأول يسعى المؤلف إلى تجلية المفاهيم والمصطلحات التي تتصل بموضوعه، فقدم رصدا شاملا للمفاهيم الثلاثة التي حواها عنوان " نظرية، نص، أدب " البحث في متى وقام بمتابعتها تاريخيا، ومعرفيا، في الثقافتين العربية والأجنبية إذ يرى أن هذه المفاهيم الثلاثة على الرغم من وضوحها في ذهن الناس، إلا أن البحث في ماهيتها قد يكون مفيدا من الوجهتين المعرفية والتعليمية وفي بحثه عن مفهوم النظرية يشير إلى أن هذا المفهوم من المفاهيم الجديدة في الفلسفة الحديثة، ولا سيما في لغتنا العربية، وقد عرف العرب هذا المفهوم تحت مصطلح " النظر" وهو يعني الفكر الذي يطلب به علم أو غلبة ظن، وقد ورد هذا المصطلح بكثرة في الكتابات العربية القديمة، ولا سيما فيما يتعلق بالمعرفة، وعلم الكلام، وقد خلص إلى أن مصطلح «نظرية» لم يستعمل لدى أي واحد من المفكرين العرب القدماء، وفي المفاهيم الفلسفية الغربية يقصد بالنظرية: « مجموعة من الموضوعات القابلة للبرهنة والقوانين المنتظمة التي تخضع للفحص التجريبي وتكون غايتها وضع حقيقة لنظام علمي »[2].

[1] السابق، ص 14.

[2] السابق، ص 35.

ويرى د. "مرتاض" أن من أدق ما كتب عن مفهوم النص ما كتبه الناقد الفرنسي "رولان بارت" الذي أوضح أن النص يتميز عن العمل الأدبي من حيث: « إن العمل الأدبي يكون قابلا لأن يمسك به في اليد، في حين أن النص يوجد في اللغة »[1].

وفي بحثه عن مفهوم " أدبي" و" أدبية " أشار إلى أن هذا المصطلح ظل غامضا عبر العصور، بحيث يستطيع كل دارس تفسيره حسب ما يراه ، وهذا ما عقد المسألة، وجعل كل تيار نقدي يفسر أدبية الأدب انطلاقا من هواه.

وفي الفصل الثاني، والذي عنونه المؤلف بـ « ماهية الفن ووظيفته في النص الأدبي » ناقش جملة من القضايا التي تتصل بالفن والجمال في النص الأدبي، حيث يرى أن اشكالية الفن والجمال في النص الأدبي لم يمنحها النقاد العرب المعاصرون حقها من العناية والاهتمام، وذلك لأن الحداثة العربية لم تبلغ في المستوى الذي بلغته في هذه السنوات من العمق المعرفي، والنضوج الفكري، ويشير إلى أن ماهية الفن حديثا تعنى كل نتاج جمالي بواسطة إبداع كائن واع، والفن هو مضاد للعلم ، بالنظر إلى أن الفن يمكن تذوقه بالذوق الوجداني، والعلم يدرك بالعقل ويبرهن عليه بالبراهين والأدلة.

إشكالية العلاقة بين الكتابة والنص، والنص والعمل الأدبي.

يعالج الدكتور "عبد الملك مرتاض" في الفصل الثالث جملة من القضايا الهامة، ويتعرض لمجموعة من الاشكاليات التي تنضوي تحت لواء نظرية النص الأدبي، ومن أهم هذه الاشكاليات العلاقة بين النص ومبدعه، فقد أشار إلى غيابها في النقد التقليدي، حيث لم تكن تطرح أسئلة عن هذه العلاقة، وهذا ما دأب عليه الفكر النقدي منذ أرسطو، وفي القرن العشرين ظهرت آراء جديدة ذهبت إلى أن الكاتب ليس هو كاتب النص الأصلي، وإنما هو كاتب ضمني وقد طرح الباحث مجموعة من الأسئلة الهامة، وعرض في سياق جوابه عنها لمختلف الرؤى التي قدمت عن هذه الإشكالية، حيث يقول:« ما علاقة النص بمبدعه؟ أهي

[1] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 49.

علاقة أبوة ببنوة فنزعم أن النص أولى له أن يعتزي إلى مؤلفه كما كان يذهب إلى ذلك كبير كتاب العربية "أبو عثمان الجاحظ" أم لا صلة للنص بصاحبه أطلاقا كما يزعم نقاد المدرسة الجديدة في فرنسا...ولا تشرئد إلى آفاق رحيبة لتتمكن فيها فتتسع وتنمو»[1].

ومن القضايا الهامة التي ناقشها الباحث في فصله هذا" تداخل العلاقة بين النص والعمل الأدبي" فهذه الإشكالية لم يسبق أن نوقشت مناقشة تشفي غليل الدارسين، ويعترف المؤلف بأن هذا الفصل بين هذين المفهومين هو أمر صعب، والخوض فيه لا يخلو من مغامرة علمية، وقد أوضح رؤية "رولان بارت" الذي أشار إلى أنه لا ينبغي أن يقع اللبس بين النص من وجهة، والعمل الأدبي من وجهة أخرى، فالعمل الأدبي يبرز اختلافه عن النص من حيث أنه نتاج كامل ومتكامل، في حين أن النص هو حقل منهجي، ومن جانب آخر تتجلى صعوبة الفصل نظرا لترادفهما ترادفا مطلقا، وتقاربهما إلى حد الانطباق وقد نظر "موريس بلانشو" نظرة أخرى إلى مفهوم:" العمل الأدبي"، وهذا دليل على أن هذا المفهوم هو مفهوم زئبقي، فيقرر "بلانشو":« يكتب كتابا، غير أن الكتاب ليس بعد هو العمل الأدبي...والشخص الذي يقرؤه ».

أي كأنه يقرر أن العمل الأدبي هو الكتاب العظيم القيمة فقط.

ومن أهم القضايا التي تعرض لها المؤلف في الفصل الرابع المعنون بـ " النص والسيميائيات الأدبية " معضلة الازدواجية في هذا المصطلح، كما ناقش باستفاضة اضطراب الدراسين في تمثل هذا المفهوم، ومن أهم ما توصل إليه في هذا الموضوع أن:" السيميائيات و– بالقياس إلى السيميائية– وبما هي متمحضة لمعالجة خصوصيات الحقل بمثابة اللغة من اللسان".

– ترتبط السيميائيات، أساسا بالثقافة الأنجلو أمريكية ("لوك"، و"بيرس") خصوصا في حين يرتبط مفهوم السيميائية "السيميولوجيا" بالثقافة الفرنسية ("غريماس"، "بارت"، "كريستيفا") على الرغم من أن غريماس عنون معجمه السيميائي بمصطلح "السيميوتيكا".

[1]– السابق، ص 111.

– يبدو ان مصطلح "السيميوتيكا" أقدم وجودا وأعرق ميلاد في الثقافة الأوربية من مصطلح "السيميائية" أو "السيميولوجيا" الذي يتداوله "دوسوسير" إلا زهاء سنة 1910 م.

إن مفهوم السيميائية يعتمد أساسا بعلم اللغة، باللسانيات في حين يرتبط مفهوم «السيميائيات» بالفلسفة والمنطق في حال والتطبيقات الأدبية والسردية والثقافية في حال أخرى.

وكذلك ابتدأت " السيميائية " فلسفية، ثم لغوية لسانية ثم لم تلبث أن تشعبت إلى أجناس أدبية، وأشكال ثقافية مع احتفاظها بوضعها اللسانياتي، حيث الآن توجد عناية شديدة تسم سلوك المحللين والمتعاملين مع النصوص الأدبية من المعاصرين الذين تلقفوا مفهوم السيميائية فجاءوا به إلى النص الأدبي ليقرؤوه...أصحاب العقول من العلوم الأخرى[1].

وخصص المؤلف الفصل السابع للحديث عن الحيز الأدبي، وسلط الضوء من خلاله على الحيز الأدبي والقراءة، والحيز الأدبي والتجربة، والحيز الأدبي واللغة، والحيز والممارسة النقدية العربية، وقد خلص المؤلف في ختام هذا الفصل إلى أن: "الحيز الأدبي لا ينبغي حصره في سيرة كاتب واحد، .. فهذا الحيز ممتد ما امتد بقاء الحياة"[2].

يؤكد المؤلف في الفصل الأخير من الكتاب أن هناك الكثير من القضايا التي تتصل بالنص الأدبي في مسار الحداثة الغربية، ولكنها لم ترق بعد في بعض تأسيساتها إلى مستوى نظرية متكاملة، ولكنها تندرج في معظمها ضمن اطار مكونات نظرية النص الأدبي، أو ضمن مكونات نظرية السيميائية الأدبية، وحتى ضمن مكونات اللسانيات، وفعل اللغة وفلسفة اللغة أو الفلسفة التحليلية، ومن أهم هذه الإشكاليات إشكالية النص المفتوح أو المغلق، وفي نظر المؤلف أن النص المفتوح يحدد على أن القابل لأن يقع الابتداء به، يمثل ما يقع الانتهاء عليه فيكون دائريا بناء على هذا التصور، وما يفهم من النص المفتوح أي أنه يترك مفتوحا على كل تأويلات القراءة الأدبية، وأما النص المغلق فكأنه نص مكتمل لا

[1] السابق، ص 165.

[2] السابق، ص 345.

تشبه نهايته بدايته، ولا تماثل بدايته نهايته، ومن جانب آخر قد يكون هذا النص انزع إلى التقليدية منه إلى الجدة والحداثة ويشير الدكتور "عبد الملك مرتاض" إلى أن: "قضية الانفتاح والانغلاق تخلص للنصوص السردية، وكل ما هو قابل للحكي، أكثر مما تخلص للنص التأملي، أو الجرد... ولا يكون غير ذلك شأنا"[1]. وعندما ناقش المؤلف مفهوم "التمدلل" أشار إلى أن: "التمدلل جاء لأحداث ثورة حقيقية في مفهوم السمة وفي شرعية نسبتها إلى السيميائية، وفي نظريات "بيرس ودوسوسير" عن هذا المفهوم. يعني مفهوم التمدلل لدى "كريستيفا"...ثم أحداث حقول آخر للتمدلل"[2].

[1] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 353.

[2] السابق، ص 365.

1-2-2- مقاربة بين مفهوم النص عند عبد الملك مرتاض وبقية الاتجاهات النقدية.

تعددت التعريفات العربية والغربية التي شرحت مفهوم النص ومدلولاته، ولكن من الضروري في بدء الكشف عن الدلالة اللغوية لكلمة (نص) في اللغة العربية والغربية وفقا لما أوردته المعاجم، لنلمس نقاط التشابه والاختلاف، وذلك لأن اللغة تمثل النظام المركزي الدال في بنية الثقافة بشكل عام.

لو عدنا إلى المعاجم العربية القديمة لأمكننا أن نرى النص كمادة لغوية جملة من الدلالات تحملها فيما يلي:

ففي لسان العرب "لابن منظور"«: "النص" رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه كل ما أظهر فقد نُصَ»[1].

وفي مختار الصحاح للرازي«: مادة(ن.ص.ص) في حديث علي رضي الله عنه: إذا بلغ النساء نص الحقاق يعني منتهى بلوغ العقل»[2].

أما في مادة (نص) في المعجم الإنجليزي، فقد ورد لفظ (Texte)، وهو بالفرنسية، وهو لفظ مأخوذ عن اليونانية، من اللفظ(Textus)، والتي تعني (Tissue)، أو(Style of literary work)، وترتبط بـ (Textile)، والتي ترتبط بآلات وأدوات النسيج، وقد ورد في معنى لفظ (نص) (Texte) ما ترجمته:

- الجمل والكلمات نفسها المكتوبة أو المطبوعة أو المنقوشة أصلا.
- الكتاب أو المخطوط أو النسخة.
- البنية التي تشكلها الكلمات وفق ترتيبها...إلخ[3].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص 576.

[2] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، (دط)، بيروت، 1997م، مادة (نص)، ج1، ص 858.

[3] Webater's Third New Intemational Dictionary Of The English Langanage Unbraided- Memam Webster INC.Pub pi shers Spring Field Massachausetts.U.S.A P 2365 -2366.

لذلك فإن كل ما يحدث هو عبارة عن محاولة للمقاربة بين التفسير المعجمي السابق للفظ (نص) في العربية ولفظ (Texte) في الإنجليزية، ثم المقاربة بين محاولة كل من العرب والغرب في تحويل مصطلح النص من المفهوم إلى الإجراء للاستفادة منه في دراسة بلاغية حداثية تساعد على إحياء علم البلاغة من جديد واستنطاق النصوص شموليا وتأويلها بما يثري الأدب والعلم على حد سواء.

إن ثقافتنا ثقافة شفافة تعتمد على السماع، ولم تعرف الكتابة بشكل رسمي إلا مع تدوين القرآن الكريم، ولذلك لم يرتبط مفهوم النص في معاجمنا بالكلام المكتوب كما هو الحال في المعاجم الأجنبية التي ركزت على أن النص مدونة، ولكنهم يتفقون معنا في إطلاق لفظ النص على النص المأخوذ من القرآن أو النص الكامل للقرآن أو الكتاب المقدس، لقد تعددت الدلالات الواردة في تعريف النص في المعاجم الأجنبية، ومع ذلك فإنهم لم يربطوه بالنسيج (Tissue)، إلا اعتمادا على الأصل اللاتيني للفظ (Texte) وتطلق كلمة (TEXTIL) على ماله علاقة بإنتاج النسيج بدءا بمرحلة تحضير المواد، وانتهاء بمرحلة النسيج النهائي وبيعه.

وإذا كانت العلاقة بين النص (Texte) غير متطابقة في العربية ، حيث يرد مفهوم (Texte) ضمنيا في لفظ (نص) فإن التطابق أكبر بين الدال (Texte) والدال (نسيج) فلقد ورد مفهوم (Texte)، في الدال نسيج بدلالته المباشر في القواميس العربية في تعريفاتهم بما يؤكد معرفة العرب بهذه العلاقة تماما كتعامل الغرب مع الأصل اللاتيني للفظ (Texte).

ففي القاموس المحيط نسيج الثوب ينسجه فهو نساج وصنعته النساجة والموضع منسج ومنسج والكلام لخصه وزوره وكنبر أداة يمد عليها الثوب لينسج[1].

ولقد ربط العرب بين نسج الثوب ونسج الشعر وبين الشعر والنسج والتصوير، فكلها تحتاج إلى تناسق وتداخل وتفرد ويكون الهدف منه الابداع والوصول إلى غاية الصناعة.

[1]–الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (نسج)، ج1، ص 209.

قال "الجاحظ":« إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير»[1]، ويرى "ابن طباطبا" أن الشاعر الحذق كالنساج الحاذق الذي يفوق وشيه بأحسن التفويق، ويسديه وينيره...حتى يتضاعف حسنه في العيان[2].

وقد آثر الدكتور "عبد الملك مرتاض" أن يكون المقابل العربي لـ(Texte) هو النسج لما في دلالته اللغوية من معنى الترابط، ولعدم توافر هذا المعنى في مادة (نصص) ورأى أن العرب عرفوا أن النص مفهوما وشكلا وممارسة ولكن هذه المعرفة لا تعني وجود نظرية النص عند العرب»[3].

" فعبد الملك مرتاض" يعد:« النص كتابة، والكتابة قراءة، والقراءة تأويلية مهيّأة للتّلقي المفتوح إلى يوم القيامة...النّص حوارية النّصوص، وحوارية النّصوص ليست إلّا تناصّ النّصوص...والنّص لعب بالغة...والنص حيز ممتد، فضاء بعيد الامتداد، مفتوح الدلالة على ما لا نهاية له من المعاني...إنّه النّسيج اللّغوي العجائبي...الذي يستنتج بفعل سحرية عبقرية»[4].

ثم يواصل تعريفه للنّص، فيرجعه إلى التّناص، ويضيف أيضا جهة أخرى من جهات تعريف النّص، حيث يكون لعبا باللّغة، على رأي كل من "بارت" و" كريستيفا".

يعود تأرجح "مرتاض" من تعريفات النص هاته، إلى زئبقية المفهوم كما يذكر ذلك في استهلال حديثه عن النّص الأدبي، ولا بجانب الصواب في ذلك، لأنّ تعريفات النّص تباينت– كما رأينا– بحسب زوايا النظر ففي تعريف أخر له، وبالنّظر إلى الملتقى، – بما هو قارئ للنّص– لاحظ أن:« لكل قارئ نّص، فهو الواحد المتعدد، وهو القديم المتجدد، وكل

[1]–الجاحظ: كتاب الحيوان، ص 131.

[2]–ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، ص 19.

[3]–جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية اللسانية والنصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(دط)، القاهرة،1998م، ص 73.

[4]–عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص ص ص 3-4-5.

نص بقراءة، وكل قراءة بنص، تتحدد وتتعدد على الدّهر»،[1] « ثم ينتهي في الأخير إلى أن النص فن من الفنون والفن لا يخضع للبرهان، ولما كان كذلك فهو يرفض أن يكون للنّص علم »[2].

– يمكن أن نستقرأ– انطلاقا مما سبق– أن " مرتاض" لم يستطع تحديد مفهوم النّص وضبطه، إلّا ما كان في جانب النص الأدبي، الذي يراه لعبا بالكلمات، حيث يكون الانزياح عن المعيار القاعدي بما يجري من مشابهات ومحسنات، يطبع النّص، ويميّزه عن سائر الكلام العادي.

كما يبدو للوهلة الأولى، أن "مرتاض" يذهب مذهب "بارت"، في جعله النّص كتابه لكنّه يعود في موضع آخر، لينّبه إلى أنّه لا يتفق معه، لأنّه إذا جعل النّص كل كتابه، يصبح كل شيء غير نفسه[3].

كما لا يخفى على قارئ أو المطلع على نظرية النّص، ما وقع من تداخل وتزاحم بين المصطلحات، خاصة ما كان بين النّص والكتابة والخطاب، حتى وجد من لا يفرق بين النّص والخطاب. فمن الذين يساوون بين الخطاب والنّص نجد "رقية حسن" "محمد الجابري" و"محمد مفتاح".

[1] السابق، ص 11.

[2] السابق، ص 7.

[3] السابق، ص ص 47–50.

ومن الذين يفرقون بين المصطلحين على أساس المكتوب والمنطوق "زليج هاريس" وأميل بنفيسة، ومحمد الخطابي وهناك من يبني هذه المفارقة على أساس أي منهما الخطاب والنّص أشمل من الثاني، فميشال آدم يرى أن الخطاب أشمل من النّص على عكس ما يذهب إليه مرتاض في قوله:« النص هو الفضاء الأرحب لترجمة العشق في ممارسة الكتابة...النّص واحد والخطاب أخطبة »[1]، وهو متفق مع رأي سعيد يقطين.

ما يمكن قوله إذن، في خاتمة الحديث عن النّص / الخطاب أن المعيار السليم في تعريفه والحكم على عينة لسانية بالنّصية يرجع إلى معايير النّصية، لأنها معايير ثابتة بالتجربة، خاصة فيها التماسك والانسجام لأنهما الكفيلان بوقوع التواصل.

[1] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 12.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: التناص

1-1-1 مفهوم التناص عند القدامى

2-1-1 مفهوم التناص عند الغربيين

3-1-1 مفهوم التناص عند المحدثين

4-1-1 مفهوم التناص عبد الملك مرتاض

5-1-1 المقاربة التناصية بين عبد الملك مرتاض وبقية الاتجاهات النقدية

2-1-1- مفهوم التناص عند القدامى:

إن الأساس الذي يجعل أي مصطلح نقدي جدير بالبحث والدرس والتطبيق على النصوص الإبداعية، هو إن يكون هذا المصطلح قد كتب له الذيوع والانتشار، واقر بصلاحيته كأداة اجرائية نقدية للتعامل مع النصوص الأدبية، ومن ثم يحق للباحث التعرف على ماهية، وتبين ملامحه بدءا بالغوص في جذوره الأولى .

ومن هذه المصطلحات النقدية مصطلح "التناص" الذي اصبح في الدراسات النقدية المعاصرة أداة كشفية صالحة للتعامل مع النص القديم والجديد على السواء[1].

لم يتفق المترجمون العرب المعاصرون بعد على ترجمة المصطلح (التناص) Intertextualité فبعضهم ترجمه (التناص) وآخرون (التناصية) وفريق ثالث ب(النصوصية) ورابع ب(تداخل النصوص)، ومن ذلك فان المصطلح الأول (التناص) هو الذي شاع وانتشر بعد ان استفاض الحديث مؤخرا عن المناهج النقدية الأسلوبية والألسنية والبنيوية والسيميائية...الخ.

ومادة (نصص) في المعجمات العربية القديمة (لسان العرب لابن منظور، وقاموس المحيط للفيروز آبادي، وأساس البلاغة للزمخشري، والمخصص لابن سيده): (تناص) القوم أي اجتمعوا.

إلا أن هذه المادة لم ترد في المعجمات الادبية الحديثة المتخصصة (كمعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة، وكامل المهندس 1984م والمعجم الادبي لجبور عبد النور 1979م).[2]

فالتناص مفهوم نقدي له امتداد في تراثنا العربي النقدي القديم، فقد انتبه النقاد القدامى خلال البحث عن اوجه التشابه بين النصوص الشعرية للتدليل على مدى ابداع الشاعر

[1] جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 48.

[2] محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، ص ص 31،32.

وابتكاره للمعاني الجديدة، التي لم يسبقه اليها أحد ومن ثمة الحكم عليه بانه مقلد ياخذ معاني مسبقة ويعيد صياغتها[1]

ولرصد هذه الظاهرة ومحاولة القبض عليها والتدقيق في جزئياتها، أوجد نقادنا كما هائلا من المصطلحات تشير الى تداخل النصوص، فوصفو العمل الشعري الذي يرتد إلى نصوص سابقة لاستحضارها، سرقة وسرقا وانتهابا، وغصبا ومسخا ونسخا وتلفيفا...، وقد وردت كلمة (سرقة) عند العديد من نقادنا القدامى بمعناها الأخلاقي تستهدف الإساءة والتشنيع.

ويبدو أن لهذا المصطلح ظهورات عديدة في تراثنا النقدي، وان بأسماء مختلفة، فقد روى "ابن رشيق" صاحب كتاب (العمدة) قول علي بن ابي طالب (رضي الله عنه):« لولا ان الكلام يعاد لنفذ »، تأكيد لحقيقة فنية رددها عنترة في معلقته:

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم[2]

ومعنى قول الشاعر أن القدماء لم يتركوا شيئا إلا وتحدثوا عليه.

وقد وردت في تراثنا النقدي، مصطلحات عديدة تقارب مصطلح "التناص"، في الحقل البلاغي (كالتضمين والتلميح، والاقتباس...الخ).

وفي الميدان النقدي (كالمناقضات والسرقات والمعارضات...الخ).

وكلها تقترب قليلا أو كثير من مفهوم (التناص).

أ- **(فالسرقة):**

هي أخذ شاعر من شاعر آخر أو إغارته على بعض شعره، ونسبه لنفسه ومن المدلولات الخاصة بالسرقات والتي اصبحت بعد ذلك من المصطلحات المتفق عليها، ما استخدمه

[1] يحي بن مخلوف: التناص Intertextualité، (مقاربة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه حسان بن ثابت)، دار قانة، (دط)، باتنة-الجزائر، 2008م، ص 22.

[2] محمّد عزّام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، ص42.

"ابن سلام الجمحي" في كتابه طبقات الشعراء ومن هذه المصطلحات: الاجتلاب، الاغارة...الخ

والسرقات أنواع: النسخ، المسخ، الانتحال، المرادفة، الاهتدام، النظر، الملاحظة، الموازنة.

أما "الجرجاني" في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه بين الحالات التي تكون فيها السرقات محمودة وأخرى مذمومة.

واستبدل مصطلح السرقة بالأخذ، وقال هناك مواضع تكون فيه السرقة محمودة: كالزيادة والاختصار، والنقل، القلب. وضرب امثلة عدة نختار منها مثال التي يكون فيه الزيادة.

عن "ابن العباس الأحنق" قال:

بكت غير آنسة بالبكا ترى الدمع في مقلتيها غريب

وقال المتنبي:

أتتهن المصائب غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال[1]

واما السرقة المذمومة نوعان:

1-سرقة ظاهرة تكون في اللفظ والمعنى.

2-سرقة خفية تحتاج الى فطنة.

وبين أن هناك مواضع أخرى لا تكون فيها السرقة. ونلاحظ أن "عبد القاهر الجرجاني" وقف موقف وسطية فألف كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه الذي بين فيه متى تكون السرقة محمودة وأخرى مذمومة ومواضع لا تكون فيها أصلا .

[1] عبد اللطيف محمد السيد الحريري: السرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني (في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث)، دار السعادة، ط1، بيروت، 1413 هـ -1993م ، ص 94.

ونرى الجاحظ يستخدم لفظ "الأخذ" ويعني به السرقة، بل استخدم مصطلح السرقة بعضه في كتاب الحيوان[1].

"ابن رشيق" يفصل في السرقة الأدبية حيث أبان عن ثقافة نقدية واسعة واجتهد في التوصل إلى مصطلحات لم يسبق لها، وبهذه المصطلحات التي شرحها عدد أنواع السرقة، وحدد معالمها ودقق في جوانبها، ان لا السرقة عنده هي سرقة ولكنها مختلفة الدرجة، وصل بها الى ستة عشر مصطلحا هي: الانتحال، والإغارة والغصب، المرادفة، والاهتمام، والنظر والملاحظة...الخ.

بحيث لكل تعريف له دور يؤديه ويحتاج إلى أمثلة توضحه. وما استنتجه "ابن رشيق القيرواني" كانت لها اجتهادات واسعة في هذا المجال بحيث أعطى جملة من المصطلحات، لكن ما يؤخذ عليه انه في معالجته لقضية السرقات الشعرية اقتصاره على مناقشة المعنى المفرد في البيت الواحد وعدم التفاته الى إمكانية التجديد في الطريقة والأسلوب.

ولعل موقف "الجرجاني" هذا فيه الكثير من الانصاف والعدل بالرغم ما قيل عن موقفه من تحيز او ميول ذاتية او غير ذلك حتى موقفه الدفاعي الواضح لا يقلل من محاولته التوسط والانصاف.

وتجدر الإشارة الى أن الآمدي (الموازنة) اثبت أن السرقة لا يعرى منها شعر شاعر متقدم كان أو متأخر، ليعتذر عن أبي تمام والبحتري، وأنه يجب أن تحمل عليهم هذه الحملة بسبب السرقات، وكذلك حيث قرر أن السرقات ليست من كبير مساوئ الشعراء.

[1] السابق،ص26.

(الاقتباس) عند البلاغيين: ضرب من ضروب علم البديع، الذي يكمل مع علمي المعاني والبيان، قواعد البلاغة.

اصطلاحا: هو تضمين الشعر أو النثر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة أنه مهما، مع جواز بعض التغيير غير المخل في الأثر المقتبس مثال ذلك من سقط الزند "للأبي العلاء المعري" قوله:

واذا الأرض وهي غبراء سارت من ذم الطعن وردة كالدهان

"فالمعري" اقتبس جملة "وردة كالدهان" من قوله تعالى في سورة الرحمن: "فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان"[1] الآية 37.

والاقتباس نوعان:

1-الاقتباس النصي: وفيه يلتزم الشاعر بلفظ النص القرآني وتركيبه.

2-الاقتباس الاشاري: وهو ان يأخذ شاعر من القرآن الكريم ما يشير به الى آية او آيات منه، من غير الالتزام بلفظها وتركيبها.[2]

(التضمين):

التضمين من أركان البلاغة العربية فمعظم البلاغيين تحدثوا عنه و أوردوا له مفاهيما عديدة، وقد تناوله علماء البلاغة من زوايا متعددة من حيث مفهومه، وعلاقته بالحقيقة والمجاز والكناية، ثم من كونه سماعيا أو قياسيا.

التضمين اصطلاحا: يتم بين نصين شعريين، وتتجلى فيه القصيدة تجليا مباشرا، فيشار إلى النص الغائب، باقتطاع جزء من البيت الشعري، أو البيت بكامله، أو أكثر من بيت.

[1] سورة الرحمان، الآية،37.

[2] عبد الهادي الفكيكي: "الاقتباس من القرآن الكريم (في الشعر العربي الحديث)، دار النمير، ط1، سورية- دمشق، 1996، ص 13.

وهنا ينبغي ملاحظة مستوى وعي المتلقي، فان كان حضور النص الغائب له شهرة اكتفى بإعلان عملية التداخل[1].

ويعد "الرماني" من أوائل من تعرض للتضمين، إذ جعله بابا من أبواب البلاغة وعرفه بقوله:« تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له اسم او صفة هي عبارة عنه، والتضمين على وجهين: أحدهما ما كان يدل عليه الكلام دلالة الأخبار، والآخر ما يدل عليه دلالة القياس.

ويتضح من كلام الروماني على التضمين أمران:

الأول: أن المفعول يمكن أن يتضمن معنى الفاعل نحو مكسور ومنكسر.

والثاني: أن الآية القرآنية تتضمن معاني أخرى كما مثل في قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم»[2].

من هذا نلاحظ أن العرب القدماء قد تنبهوا إلى ظاهرة (تداخل النصوص)، أو (التفاعل النصي)، وبخاصة في الخطاب الشعري واتخذ هذا التنبه طبيعة تحليلية نقدية، تعددت فيه مجموعة من المصطلحات التي تدقق في جزئيات التداخل، وتضعها داخل اطار اصطلاحي لتمييزها عما سواها، ورصدوا طرائق ممارستها، من منظور بلاغي، على اعتبار إن البلاغة كانت هي العلم الأحدث الذي يزيد في جماليات الشعر.

ومن هنا يمكن القول أن النقد العربي القديم أشار الى (التفاعل النصي)، وإن لم يحدده باسمه المعاصر، ولكن تحت تسميات اصطلاحية مثل التضمين، الاقتباس، السرقات.

---

[1] محمّد عزام، النص الغائب(تجليات التناص في الشعر العربي المعاصر)، ص 43.

[2] أحمد حسن حامد: التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، دار الشروق، ط1، عمان–الأردن، 1422هـ 2001م، ص ص 5–6.

وهكذا فإن ظهورات "التناص" في النقد العربي القديم وجدت في حقلي البلاغة والنقد الادبي، ويرى النقاد العرب انه لا تداخل نصيا في النحو والصرف وقواعد الاعراب، لأنه ليست في شيء من ذلك خصوصية ترتبط بالمبدع.

2-1-2 مفهوم التناص عند الغربيين:

يعد مصطلح التناص من المصطلحات النقدية الحديثة والمعاصرة، التي تنتمي الى مرحلة ما بعد البنيوية، فقد شغل هذا المصطلح حيزا كبيرا من اهتمامات نقاد الادب المعاصرين، على اختلاف مناهجهم ورواهم، فشتغل به البويطيقي والسيميوطيقي والأسلوبي والتداولي وغيرهم ...الخ.

كما اختلفت تصورات الدارسين لهذا المصطلح النقدي وضبطه، فادرجه بعضهم ضمن الشعرية التكوينية، فيما تناوله بعضهم الآخر في اطار جمالية التلقي، واعتبره آخرون من مكونات لسانيات الخطاب التي تتحكم في نصية النص.

ظهر مصطلح Intertextualité لأول مرة في تاريخ الادب، في مقال "لجوليا" " كريستيفا-Julia Krisetiva " بعنوان "النص المغلق" Le texte clos عام 1966، والذي اعيد نشره ضمن كتابها "Semiotike سيميوتيكا" عام 1969.

في هذا الكتاب يبدو التناص تطويرا لفكرة الحوارية Dialogisme عند "ميخائيل باختين ".Mihail Basctin[1]

يقول" ميشيل فوكو": «أن تاريخ مفهوم من المفهومات لا ينحصر في ميله التدريجي نحو الدقة وسعيه المتزايد نحو العقلانية وارتقائه نحو التجريد، وانما هو تاريخ تنوع مجالات تكوينية وصلاحية، تاريخ قواعد استعمالاته المتعاقبة ومبادئه النظرية المتعددة التي تم فيها إرساؤه واكتمل»[2].

ومعنى ذلك أن ظهور مصطلح في أي مجال من المجالات تكون بداياته الأولى غير جاهزة وتامة المعالم، وإنما بفعل الزمان والمكان تتطور إلى أن يبلغ درجة النضج و

---

[1]Julia Kristeva, Semiotike, Seuil. Paris,1969 .

نقلا عن :وليد الخشاب: دراسات في تعدي النص ،الهيئة العامة للشؤون المطابع الاميرية،ط1، 1500هـ-1994م،ص8.

[2] ميشيل فوكو: نظام الخطاب وإرادة المعرفة، (ت، أحمد السلطاني وعبد السلام بن عبد العالي)، الدار المغربية للطباعة والنشر، ط1، المغرب، 1987، ص 51. نقلا عن أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، ص 17.

الكمال ، فينظر له النقاد والعلماء أي يصبح علم قائم بذاته، له قواعد وأسس يقوم عليها وبعد استعماله متى استدعت الحاجة اليه.

من هذا المنطلق سوف أحاول عرض مفهوم التناص متتبعة في ذلك الجذور الأولى عند ابرز النقاد الذين تحدثوا عنه ونظروا له، ابتداء من "جوليا كريستيفا" وانتهاء بـ "جرار جنيت."

أ)- التناص عند البنيويين:

إذا كانت (البنيوية) تنطلق من اعتبار أن النص الادبي (بنية) تتجلى في (نظام) و(علاقات) عناصره فان (التناص) يهدف الى تحطيم فكرة بنية النص أو نظامه.

وإذا كانت (البنيوية) تعتبر النص بنية مغلقة، فان (التناص) يعتبر النص بنية مفتوحة ومتحركة ومتجددة.

فإن التناص يحاول فك اشباك النصوص عن بعضها بعضا، ليعيد لكل صاحب حق حقه من السابقين المعاصرين الذين تتردد أصواتهم في جنبات النص المبدع[1].

فالتناص عند "رولات بارت" أمر حتمي لكل النصوص ويضرب "بارت" عن ذلك مثالا طريقا إذ يقول:« إنّ مؤلفات بروست هي المؤلفات المرجعية بالنسبة لي»[2]، وهو بذلك يؤكد دور المتلقي في عملية خلق التناص وقدرته المرجعية والثقافية التي بواسطتها يقيم العلائق بين النصوص الأخرى والنص المقروءة، والمؤلف من وجهة نظر "بارت" لا يفعل شيئا سوى تكرار النصوص الأخرى إذ يقول: « مادام النص مجموعة من النصوص المتداخلة يتحول عبرها المؤلف الى مجرد ناسخ ليس إلا » [3].

---

[1] محمد عزام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، ص ص 32-33.

[2] رولات بارت: لذة النص،(تر. فؤاد الصفا والحسين سيحان)، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص40، نقلا عن أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، ص 25.

[3] السابق نفسه

مما ورد نلاحظ أن "رولان بارت" اقر بأن التناص أمر لا مفر منه ويضرب مثال على نفسه، إذ هو لا ينكر فعل التناص في مؤلفاته، وبين دور المؤلف في قراءة النصوص.

كما نجد ميشال ريفاتيير Micheal Rifatter يشير لمصطلح التناص في كتابه "انتاج النص" وكتابات أخرى حيث أعطاه طابعا تأويليا، غدا معه آلية خاصة للقراءة الأدبية، ومرتبة من مراتب التأويل الأدبي.

ولهذا عرف التناص بانه: « ادراك القارئ للعلاقة بين نص ونصوص أخرى قد تسبقه او تعاصره»[1].

نلاحظ أن "ميشال ريفاتيير" استخدم التناص لخدمة اسلوبية أدبية لم تستطع حذاقتها وموسوعيتها إخفاء الطابع المحافظ والضيق نسبيا لحقل التطبيق.

واهتم "تزفتان تودوروف– Tzevetan Todorov" بالتناص في دراسته عن المفكر الروسي "باختين"، إذ يرى أن مصطلح التناص يعادل مصطلح الحوارية إذ يعد جميع العلاقات التي تربط تعبير بآخر علاقات تناص.

ومن هذه العلاقات «خطاب الآخر وخطاب الأنا فضلا عن جميع العلاقات الدلالية التي تنهض بين ملفوظين هي علاقات حوارية تناصية»[2].

مما ورد ذكره نستنتج أن مفهوم التناص كان عنده أكثر شمولية، فيندرج ضمنه في طروحاته، لمفهوم الحوارية كما انه يقر بظاهرة التناص فكل نصية هي تداخل نصي، ويرى ان هناك صعوبة في ارجاع النص المتناص إلى اصله.

---

[1] دوبيازي مارك بير: نظرية التناص(تر، تعريب المختار حسني)،ضمن مجلة فكر ونقد ،عددّ28،ابريل 2000، ص 116.

نقلاعبد القادر بقشى: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي (دراسة نظرية تطبيقية)، دار البيضاء، (دط)، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 20.

[2] تودروف: التناص (تر: فخري صالح، مجلة الثقافة الأجنبية)، عدد3، 1988، ص ص 4–10 نقلا عن أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، ص 28.

ب)- التناص عند السيميائيين:

إن أهم إسهام في مجال التناص، قام به السيميائيون وعلى رأسهم "جوليا كريستيفا".

جاءت الناقدة البلغارية الأصل لتشكل مصطلح التناص من فكرة "باختين" السابقة، لتكون أول من استعملته "Intertextualité"، في أبحاث من أجل تحليل سيميائي عام 1969 فترى أن التناص إنما هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى، وفي كتابها (نص الرواية) عام 1976 عادت فكتبت أن التناص هو التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة، ثم وصلت بعد حين إلى أن كل نص هو تسرب وتحويل لنص آخر.[1]

وما نستنتجه في الأخير أن "جوليا كريستيفا" هي أول من طرحت مفهوم التناص في منتصف الستينات، وعلى الرغم من انه ورد قبلها لدى "باختين" الذي كان يسميه التفاعل السوسيو لفظي وتمارسه (جماعة تل كل) السيميائية التي تنتمي اليها "كريستيفا" إلا أن "كريستيفا" هي التي أعطته تسميته النهائية (التناص) Intertextualité[2].

وأخيرا نورد بعض طروحات الناقد الفرنسي "جيرار جنيث- Gérad Genette" فالتناص الفعلي حسب ما يعرفه حيث: «هو علاقة الوصف النصي التي تقرن التحليل بالنص المحلل»[3] ،أي أن النص هو تناص أيضا.

كما تحدث في كتابه (طروس) 1982، عن التناصية الجمعية التي تعتبر عن النص اللاحق بالنص السابق له[4]،كما اطلق مصطلح "النص الجامع Architexte"، ولكن

---

[1] حصة البادي: التناص في الشعر العربي (تجليات التناص في الشعر العربي)، ص20.

[2] محمّد عزّام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، ص38.

[3] جيرار جينت: مدخل لجامع النص،(تر، عبد الرحمن أيوب)، الشؤون الثقافية العامة، (دط)، بغداد،(دت)، ص 90.

[4] محمّد عزّام: النص الغائب(تجليات التناص في الشعر العربي)، ص 40.

سرعان ما استبدله بالمصطلح الجديد وهو المتعاليات النصية Trans textualité، معرفا إياه بانه التواحد اللغوي سواء اكان نسبيا أم كاملا أم ناقصا لنص في نص آخر[1] .

بها نلاحظ أن "جينيت" حاول البحث عن تحديدات دقيقة لمصطلح التناص، والعلائق المتشعبة مع بعضها وانتماءاتها ليصل في النهاية إلى تحديد علمي دقيق بما أسماه بـ "جامع النص".

[1] جيرار جينيت: مدخل لجامع النص، ص 90.

2-1-3 مفهوم التناص عند المحدثين:

إذا جئنا إلى نقدنا العربي المعاصر نجد أن مشكلة التعريف بهذا المصطلح وتعدد دلالاته ومفاهيمه في الدراسات النقدية تكمن في أغلب الترجمات هي تلخيص لدراسات متفرقة لبعض أصحاب هذه النظرية ، ومن ذلك بعض التعاريف لهذا المصطلح النقدي والتي لا تخرج عن إطارها الغربي، فهذه الظاهرة اللغوية المعقدة هي بمثابة المحرك الدافع الذي يدغدغ هذا المخبوء داخل المبدع فيندفع إلى الخارج.

فقد حاول "محمد مفتاح" في كتابه تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص)، أن يعرض مفهوم التناص اعتمادا على طروحات("كريستيفا" و "بارت" و "ريفاتيير" و"جنيت")، ففي تعريفه للتناص عرض تعريفات هؤلاء النقاد وغيرهم، كما خلص إلى تعريف جامع للتناص:

- فسيفساء من نصوص أخرى ادمجت فيه بتقنيات مختلفة.
- ممتص لها يجعلها من عندياته وبتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده.
- محول لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيدها[1].

ومعنى ذلك، أن التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة.

والتناص عنده ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين، اذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي، ويربط" محمد فتاح" التناص ببعض المفاهيم البلاغية القديمة المعروفة في الثقافتين الغربية والعربية[2].

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص 121.

[2] أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، ص 38.

وهي:

1- المعارضة: التي تدل لغويا عن المحاكاة والمحاذاة في السير، وتعني أن عملا أدبيا أو فنيا يحاكى فيه مؤلفه كيفية كتابة "معلم" فيه أو أسلوبه ليقتدي بهما أو لرياضة القول على هديهما.

2- المعارضة الساخرة: أي التقليد الهزلي أو قلب الوظيفة بحيث يصير الخطاب الجدي هزليا والهزلي جديا...والمدح ذما والذم مدحا.

3-السرقة: وتعني النقل والاقتراض والمحاكاة[1].

وما نخلص اليه أن "محمد مفتاح"، من خلال دراسته حاول التوفيق بين عدة مفاهيم غربية للمصطلح مستخلصا أن التناص هو تعالق (دخول في علاقة) نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة.

أما في كتابه "دينامية النص" يعود ليعطي التناص تسمية جديدة هي (الحوارية) ويحاول ان يستخدم هذا المفهوم في إطار منهج يستمد من البايولجيا أغلب مصطلحاته ومفاهيمه*

ومن النظريات التي أوردها "محمد مفتاح" في كتابه تحليل الخطاب الشعري:

- نظرية الإطار Frame theory :"لمنسكي" الذي يرى أن الذاكرة تخزن معارفنا على شكل بنيات معطاة نستقي منها عند الاحتياج إلى ما يلائم الأوضاع الجديدة.
- نظرية المدونات Scripts : التي وضعت لكشف العلاقة بين السلوك والمواقف ثم طبقت على فهم النصوص ويمكن أن تكون أداة لفهم انتاجها والتداعي يقوم على فهم الخطاب وانتاجه وقد يكمل المتلقي ما لم يصرح به إليه.

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص 121.

*ينظر: محمد مفتاح: دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي،ط1، الدار البيضاء- المغرب ، 1987، ص 181 وما بعدها .

- نظرية الحواريةScénarios: حيث يقوم المتلقي بذكر العناصر التي لم تذكر ليجعل خطاب ماذا بنية ثقافية ثابتة.[1]

ومما سبق فالنظريات التي اتى بها الناقد تؤكد استدعاء التجارب السابقة بطريقة منتظمة تعيد بناءها بأفق جديدة.

أما الناقد "عبد الله الغذامي" فقد حاول في كتابه (الخطيئة والتكفير) أن يربط التناص ببعض المفاهيم والطروحات النقدية المورثة ولا سيما نظريات الناقد "عبد القاهر الجرجاني" في البلاغة النقدية وخاصة فيما يتعلق بمفهوم الأخذ وشدة اقترابه من مفهوم التناص الحديث ،إذ رفض "الجرجاني" استعمال (السرقة) كما شاعت قبله وبعد، ويترجم

" الغذامي" التناص ترجمات عدة فهو يطلق عليه تارة، تداخل النصوص وأخرى النصوص المتداخلة ويطلق عليه تارة ثالثة النصوصية وقد اعتمد في طروحاته على آراء "كريستيفا وريفاتيير" و "لوران جيني".*

واستقر في كتابه الأخير (تشريح النص) على مصطلح (النصوصية)في معرض تحليله لنص شعري متناص ،والتناص بعد هذا عنده :عبارة عن مصطلح سيمولوجي تشريحي*.

وذلك من خلال قوله: « ولقد أميل إلى نهج بارت التشريحي لأنه لا يشغل نفسه بمنطق النص وهو شيئ لا يعني الدارس الأدبي بحال، ولأنه يعتمد إلى تشريح لا لنقضه ولكن لبنائه، وهذا هدف يسمو بصاحبه إلى درجة محبة النص والتداخل معه بكل تأكيد[2].

---

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، ص ص 123- 124.

*ينظر عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير (من النبوية إلى التشريحية ،قراءة لنموذج معاصر)، ص ص 225- 317. نقلا عن :أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، ص 39.

* ينظر: عبد الله الغذامي: تشريح النص(مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة)، المركز الثقافي العربي، ، ط2، الدار البيضاء – المغرب، 2006، ص 116.

[2] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير (من النبوية إلى التشريحية قراءة لنموذج معاصر)، ص 89.

ومما سبق نلاحظ أن الناقد استعمل مصطلح التناص بعدة مفاهيم متعددة هذا في كتاب الخطيئة والتكفير أما في كتابه (تشريح النص) ثبت على مصطلح واحد وهو "النصوصية" .

ونلحظ هذا في كتابه الأخير، وفي الفصل الثالث عنونه بـ: لماذا النقد الالسني سؤال في نصوصية النص ولعل "محمد بنيس" كان أكثر دقة في تناول هذا الموضوع ووضع مستوياته، فقد استبدل مصطلح التناص بالتداخل النصي، والنص الحاضر يتحدد وفق نصوص غائبة احتواها النص الجديد، وليس معنى ذلك أنه كلاما معاد مكرور، وإنما هو إعادة إنتاج دائمة وبأشكال مختلفة، وتعمل هذه النصوص على تشكل اثبات هذا النص وتشكل دلالته ويطلق عليه تارة أخرى مصطلح مغاير فيستبدل التناص "بهجرة النصوص" فهناك نص مهاجر ونص مهاجر اليه، يعني أن هناك نص تفر اليه مجموعة من النصوص يستوعبها هذا النص المهاجر اليه ويبلورها ويمتصها، فتتعرض لعملية التحول فيقول:« فلا نص يوجد خارج النصوص الأخرى، أو يمكن أن ينفصل عن كوكبها، وهذه النصوص الأخرى اللانهائية هي ما سمته بالنص الغائب، غير أن النصوص الأخرى المستعادة في النص تتبع مسار التبدل والتحول، حسب درجة وعي الكاتب بعملية الكتابة، ومستوى تأمل الكتابة لذاتها»[1].

مما سبق نلاحظ أن "محمد بنيس" اجترح مصطلحا جديدا للتناص أسماه بـ (النص الغائب) على اعتبار أن هناك نصوص غائبة ومتعددة وغامضة في أي نص جديد.

وقد اقترح "سعيد يقطين" مصطلح آخر للتناص: هو التفاعل النصي، فالتناص في رأيه ليس سوى واحد من أنواع التفاعل النصي[2].

[1] محمد بنيس: حداثة السؤال (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة) ،المركز الثقافي العربي، ط2 ، دار البيضاء– المغرب، 1988، ص85.

[2] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ص 93.

كما أكد أهمية التناص في انتاج النصوص، فيجب على الناقد أن يركز على كيفية تحرك النصوص السابقة في النص المحلل لا أن يكتشف مواضعها فقط، لذا فالتفاعل النصي لديه خاصية إبداعية و حتمية الوجود في النص تعتمد على قدرات المبدعين علما أنها تتغير بتغير العصور[1].

وحوصلة لما قد قيل فإن التناص لديه يجترح تسميات عدة يشتقها من النص والتناص مثل التفاعل النصي، الميتانص...الخ.

وبهذه التقسيمات وغيرها يعتمد اعتمادا كليا على طروحات الناقد الفرنسي "جيرار جينيت".

[1] السابق، ص 93.

2-2-2 مفهوم التناص عند عبد الملك مرتاض:

تدور عجلة الدراسات النقدية الحديثة على نحو يصعب اللحاق بها أو الإحاطة بما تتضمنه من آراء ومناهج حول مصطلح التناص.

كما اختلفت هذه التعريفات اختلفت طرق وصولها إلينا عبر مجموعة من النقاد العرب الذين لم يتعدد دورهم حدود النقل وإعادة الصياغة أو الشروع في محاولة توفيقية بين تلك التعريفات.

ومن أبرز هؤلاء النقاد، الناقد الجزائري "عبد الملك مرتاض"، الذي كانت له رؤية ايضا حول مفهوم التناص الذي شاع وذاع بين أقطار العالم العربي والغربي معا.

وذلك من خلال كتابه "نظرية النص الأدبي فما مفهوم التناص عنده يا ترى؟

لقد قدم الدكتور "عبد الملك مرتاض" دراسة ممتعة عن نظرية التناص عند العرب وفي النقد الغربي المعاصر، فمن خلال الفصل الخامس من كتابه تحدث باستفاضة عن "مسارات مفهوم التناص عند العرب" ورصد في الفصل السادس تجليات هذه النظرية في النقد الغربي المعاصر والتناص "كما يبرهن عن ذلك اشتقاق المصطلح نفسه، هو تبادل التأثير والعلاقات بين نص ادبي راهن، ونصوص أخرى سابقة.

وكان الفكر النقدي العربي عرف هذه الفكرة معرفة معمقة تحت مصطلح السرقات الشعرية" .

ويشير إلى أن ابن "طباطبا" العلوي هو صاحب مشروع نظري متكامل لنظرية التناص وكان له وعي معرفي كبير بهذه المسألة، وهو على رأسهم من تعرضوا لها، وقد عرض الباحث بإسهاب لتأسيسات ابن "طباطبا" لنظرية التناص وقدم مقارنة تأسيساته مع ما توصلت اليه الباحثة "جوليا كريستيفا" إذ يقول في هذا الشأن:« وإذا كانت "جوليا كريستيفا"، ترى أن التناص هو نص مأخوذ من نصوص آخر ، كما لا تقدم أي مثال،

فإن" ابن طباطبا" يقدم ثلاثة أمثله: لتمكنه من موضوعه، وقدرته على تمثل الإشكالية المطروحة في ذهنه ».

وقد استعرض المؤلف عند مناقشته لنظرية التناص تأسيسات "ابن رشيق" وسلط الضوء على "حازم القرطاجني"، وابن خلدون وإسهاماته في نظرية التناص.

وبعد استعراضه لإسهامات النقاد العرب القدامى ينتقل لإسهامات النقاد العرب المعاصرين.

ويشير إلى أن من أحسن الكتب التي كتبت عن نظرية التناص كتاب "الخطيئة والتكفير" للباحث والمفكر السعودي الدكتور "عبد الله محمد الغذامي" الذي صدر عام 1985 م على الرغم من أن المؤلف لم يستعمل فيه مصطلح "التناص" صراحة ولكنه أورده تحت مصطلح "تداخل النصوص"، ومن أهم الذين عالجوا المسألة التناصية بوعي معرفي الدكتور صبري حافظ، هو من أوائل النقاد العرب الذين استعصوا هذا المصطلح تحت مسماه الذي جار عليه الآن، إضافة الى الدكتور محمد مفتاح وبشير القمري، وسامي سويدان.

وفي النقد الغربي المعاصر ظهر مصطلح لأول مرة سنة 1958م، كما أرخ لذلك معجم "روبير الصغير الجديد" وقد احدث اختلافات بين النقاد الغربيين إذ يرى الكثير من النقاد أن جميع ما يكتبه الكتاب هو مكرر، وترى "جوليا كريستيفا" أن النص المكتوب هو ليس إلا اجترارا لنصوص أخرى معرفة، أو نصوص مجهولة، على حد تعبير "رولان بارت".

وقد أوضح الدكتور مرتا ضان "التناص في تنظيراته المعاصرة، وهي محدودة جدا وفيما يرى أصحابه على الأقل جاوز الأسس البسيطة التي لا تستند في أمرها لا إلى خلفيات فلسفية ولا أسس معرفية، ولا إلى نظريات منطقية...ومنطلقات مختلفة لفهم دينامية المجتمع، والثقافة والأدب، وسائر الصناعات، وفهم أنظمتها المتلاحمة"[1].

[1] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 269.

وأخيرا يمكن القول أن كتاب "نظرية النص الأدبي للدكتور "عبد الملك مرتاض" يمثل إضافة مهمة للمكتبة العربية في ميدان دراسات النص الأدبي، ومن أهم ما ميزه تلك التحاليل العميقة، والأمثلة الوفيرة، واللغة الراقية الأنيقة، حيث مثل بداية حقيقية لإزدهار الدراسات العربية.

2-2-3- مقاربة بين مفهوم التناص عند عبد الملك مرتاض وبقية الاتجاهات النقدية

نحاول في هذا المحور أن نقف عند عدة رؤى ومواقف، قبل أن ندلف إلى عرض رؤى نقادنا العرب المحدثين والمعاصرين يأتي في مقدمتها عرض سريع لمفاهيم في تراثنا النقدي حول مصطلحات تقاربت فهما واستيعابا وتطبيقا مع المصطلح المعاصر (التناص)، ثم يأتي من هذه القضايا ما يتعلق بإرهاصات الفهم الواعي لما دار حول المصطلح – رؤى تطبيقات- عند نقاد العصر الحديث، وإن لم يسّموا أو يقننوا رؤاهم وفق المصطلح الحداثي التناص دائرين- على مستوى الشكل- حول مقولات تراثية قديمة، كالأخذ والسرقة والاحتذاء والتمثل...إلخ.

ففي دراسة عن فكرة السرقات ونظرية التناص يربط د. مرتاض بين الفكرة القديمة السرقات، والنظرة الحديثة "التناص" عبر تساءل مهم إذ ما حقيقة هذه الفكرة التي ترقى إلى مستوى النظرية النقدية؟ وهل هي معادل لما يطلق عليه السيميائيون اليوم التناص؟ أو هي شيء يختلف بعض الاختلاف عن التناص؟.

يطرح "مرتاض" سؤاله بعد أن يقرر أن تراثنا حافل بنظريات يقعدنا التخاذل والعقوق عن الكشف عما يسكنها من أصول لنظريات نقدية غربية تبدو الآن في ثوب مبهرج بالعصرانية.

وينعي " د.مرتاض" رؤية القدماء لمصطلح السرقات من باب التهجين ووقوفهم السطحي عند القشور، حين يكتفون فقط بتشريح القصيدة لإثبات السرقة على الشاعر، خاصة إذا كان كبيرا، مما يجعلهم ينشغلون عما أكمله الحداثيون من جهد للكشف عن جماليات النص.

ولعل مباشرية الشعر العربي – فيما يرى مرتاض- ووضوحه إلى حدّ السطحية، في بعض الأطوار، من العوامل التي أغرت النقاد بالاشتغال بمثل هذه القضايا السطحية

والعزوف عن تحليل النص وتشريحه بالتفكيك، ثم إعادة التركيب بالانتهاء إلى النتائج المتوخاة من دراسة أي نص على عهدنا الراهن، وقد طبق "مرتاض" هذه الآليات على نص / بيت اتهموا فيه المتنبي بالسرقة من أبي الشيص، ثم ربطوا البيتين المسروق والمسروق منه ببيتين لأبي نواس.

يقول أبو الطيّب :

أُحبّه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من إهدائه

ويقول أبو الشيص:

أجد الملامة في هواك لذيذة حبّا لذكرك فليلُمني اللُّومُ

ويقول أبو نواس:

إذا غاديتني بصبوح عذل فممزوجا بتسمية الحبيب

فإني لا أعدّ اللوم فيه عليك، إذا فعلت، من الذنوب[1]

وبعد ربطه للبيتين ، بين فأيهما السارق وأيهما المسروق منه؟ فهل إذن مثل هذه الأمور..ما يفيد النقد ويثمر في الأبدتع ويخصب.

ومما يقرره " د.مرتاض"" مهما في بحثه رابطا بين فكرة السرقات في إعادة لرؤيتها باستنارة، ونظرية التناص يقول في ذلك :« أنّا بدون العودة إلى تراثنا النقدي العربي لمحاولة استكناه ما قد يكون فيه من بذور لمثل هذه المساءلة وسواها أيضا كثير لا يتأتى إلا أن نسهم في انتاج نظرية نقدية قائمة على التحاور والتطلع إلى إثراء حقول المعرفة الانسانية، حقا إن النقاد العرب القدامى لم يقروا صراحة باللفظ أمره هذه التناصية بالمفهوم العميق الذي قررته كريستيفا، ورولان بارت وغريماس وسواهم من فرسان السيميائية بيد أن

[1] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 204.

ذلك لا يمنع من البحث في الجذور النقدية العربية التي أومأت إلى بعض هذا من بعيد أو قريب.

وقد حاول" د.مرتاض" في موضع آخر من بحثه أن يقرب إلى القارئ العربي العلاقة بين مفهوم السرقة والتناص في وعي هذا التقارب فالسرقة الشعرية في رؤيته مع التجاوز في التعبير والتسامح في التعريف:« اقتباس خفي أو ظاهر للفظ أو جملة من الألفاظ وفي سياق ما وإعادة صياغتها في بيت واحد من الشعر غالبا »[1].

أما التناص مع التسامح في التعريف والتبسيط في التعبير أيضا، هو الوقوع في حال تجعل المبدع تقتبس أو يضمن ألفاظا وأفكارا كان قد التهمها في وقت سابق ما، دون وعي صريح بهذا الأخذ المتسلط عليه من مجاهل ذاكرته، ومتاهات وعيه.

وإذا كان "السيميائيون" يعتذرون للمبدعين في عملية التناص بحيث يبيحون لهم إقامة نصوص على أنقاض نصوص أخرى معروفة الصاحب، فأن الشعراء العرب، هم أيضا يعترفون بأنهم كانوا يأخذون صراحة في نقدهم ممن تقدمهم من الشعراء أو المبدعين الآخرين »[2].

واضح في تعرفي "د.مرتاض" إفادته من موروثه القديم ورؤى نقاد الغرب، ولكن لابد أن نقرر ونضيف أن التناص كان يتم بوعي أو بغير وعي.

[1] السابق، ص 199.

[2] السابق، ص 200.

الخاتمة

الخاتمة:

يستحق كتاب "نظرية النص الأدبي" في الحقيقة العودة إليه مرارا و تكرار، للوقوف على أدق معانيه وكشف خباياه وأغواره .

بعد كل ما تقدم استطعت الوقوف على جملة النتائج اعرضها كالآتي:

1- وجود مصطلح النص في معظم معاجم اللغة العربية بمعنى الظهور و الرفع و التحريف.

2- نظرة العرب القدامى للنص من زوايا مختلفة حتى توصل والى بلورة مفهوم النص.

3- النظرة الغربية، التي أرادت أن تضبط مفهوم النص ، ففرضت بعض الشروط و المقاييس و كان الاختلاف بارزا في تناول النص.

4- لم تخفى هذه الزوايا، على النقاد العرب المعاصرين ولا سيما "عبد المالك مرتاض".

5- يظهر "عبد المالك مرتاض" على مدار كتابه نظرية النص الأدبي مهتما بالنص الأدبي، بل أصبح هذا انشغاله فترة طويلة.

6- إن فكرة التناص ،لها جذور في النقد القديم وتشكلت من جديد وساهم في بلورتها اتجاهات نقدية غربية.

7- مفهوم التناص يطرح اشكاليه تعدد التعريفات تبعا لاختلاف اتجاهات أصحاب هذه النظرية.

8- إن اجتهادات النقاد العرب المعاصرين ماهي إلا تلخيص و ترجمات لدراسة أصحاب هذه النظرية.

الخاتمة

وفي الختام لا يسعني إلا إن أقول مهما أوتى الإنسان من معرفة أو علم فهو في حاجة إلى من يبلور معارفه، لان الكمال لله سبحانه وتعالى، وأرجو أن يأتي من بعدي من يكمل هذا البحث لتكتمل رؤاه ودلالاته لينتفع به رواد المعرفة وباحثوا الأدب وما ذلك على الله بعزيز.

الملاحق

ملحق1: التعريف بصاحب المدونة "عبد الملك مرتاض"

أ- المولد والنشأة:

ولد "عبد الملك مرتاض" في 10يناير 1935م ببلدة مسيردة "ولاية تلمسان الكائنة بالغرب الجزائري"، وفيها نشأ وترعرع، وحفظ القرآن الكريم في كتاب والده، الذي كان فقيه القرية، مما يسر له فرصة الاطلاع على كثير من الكتب التراثية القديمة، حيث قرأ المتون وألفية ابن مالك والاجر وميتة والشيخ الخليل المرشد...، وكان الى جانب ذلك يرعى الماعز و الشياه... بعد ان الم بالعلوم الأولية التقليدية بقرية مجيعة يمم شطر فرنسا سنة 1953م لأجل العمل بها حيث انخرط في معامل "لاستوري" المختصة في صهر معدن التوتياء بالشمال الفرنسي، وبعد ستة اشهر هناك، عاد في سبتمبر 1954م إلى قريته "مسيردة" التي تركها جميلة وهادئة فألفاها كمقبرة حزينة.

لم يلبث فيها إلا أياما قلائل، ثم شد الرحال إلى مدينة قسنطينة قصد الالتحاق بمعهد الامام عبد الحميد بن باديس الذي كان الاديب الشهيد أحمد رضا حوحو مديرا له حيث تتلمذ- طيلة خمسة أشهر- على أيدي: عبد الرحمان شيبان، أحمد بن ذياب، علي ساسي، وحين اغلق المعهد، وضع عمامة على رأسه وارتدى سروالا جزائريا، كي ينجو من شر الفرنسيين ورجع الى البيت.

في سنة 1955م، ذهب إلى مدينة فاس المغربية، قصد متابعة دراسته في جامعة القرويين، ولكنه أصيب بمرض خطير (مرض السل) كاد يودي بحياته، فلم يدرس بها إلا أسبوعا واحدا.

بعدها عين مدرسا للغة العربية في احدى المدارس الابتدائية بمدينة "أخفير" المغربية حتى سنة 1960م، حيث نال الشهادة الثانوية التي اتاحت له الانتظام في جامعة الرباط (كلية الآداب)، وبعد سنة سجل بموازاة دراسته النظامية في المدرسة العليا للأساتذة حيث تخرج سنة 1963م بدبلوم وشهادة الليسانس في الآداب.

عين أستاذ بثانوية مولاي يوسف بالرباط، ولكنه اعتذر والتحق بالجزائر ليعين مستشارا تربويا بمدينة وهران، وظل كذلك زهاء شهرين فقط، ليلتحق بثانوية ابن باديس (بوهران) حيث ظل أستاذا ثانويا حتى سنة 1970.

في 07 مارس 1970 احرز شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة (ماجستير)، من كلية الآداب بجامعة الجزائر، عن بحث بعنوان (فن المقالات في الادب العربي)، بإشراف الدكتور احسان النص.

وفي شهر سبتمبر من السنة نفسها، عين رئيسا لدائرة اللغة العربية وآدابها، ثم مدير للمعهد سنة 1974.

وفي يونيو 1983م أحرز شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السربون بباريس عن أطروحة بعنوان فنون النثر الادبي بالجزائر، اشرف عليها المستشرق الفرنسي أندري ميكال.

وفي سنة 1986م رقي إلى درجة أستاذ كرسي (بروفسور) نهض بتدريس جملة من المقاييس في معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران. كالآداب " الجاهلي والادب العباسي والأدب المقارن والأدب الشعبي والأدب الجزائري والسيميائيات وتحليل الخطاب و المناهج...إلخ .

تقلد كثير من المناصب العلمية والثقافية: منها رئيس فرع اتحاد الكتاب الجزائريين بالغرب الجزائري (1975م) نائب عميد جامعة وهران (1980م)، أمين وطني مكلف بشؤون الكتاب الجزائريين (1984م)، مدير للثقافة والإعلام بولاية وهران (1983م)، عضو في الهيئة الاستشارية لمجلة (التراث الشعبي) العراقية (1986م)، رئيس المجلس العلمي لمعهد اللغة

وآدابها بجامعة وهران، عضو المجلس الإسلامي الأعلى(1997م)، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية (1998م).

شارك في عشرات الملتقيات الأدبية والمهرجانات الثقافية الوطنية والدولية، نشر دراساته في اشهر المجلات العربية مثل الثقافة الجزائرية، (فصول) المصرية، (المنهل) و (الفيصل) و(قوافل) و(علامات) السعودية، (كتابات معاصرة) اللبنانية، (الأقلام) و (آفاق عربية) و(التراث الشعبي) العراقية، (الموقف الأدبي) السورية... يرأس تحرير مجلة (تجليات الحداثة) التي يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران... .

ب- آثاره

تتميز كتابات عبد الملك مرتاض بالغزارة الكمية والروح الموسوعية، اذ تتوزع على أقاليم ثقافية شتى كالرواية والقصة والشعر والنقد والتاريخ والتراث الشعبي...حتى ليمكننا القول انه من اغزر كتاب الجزائر(قديما وحديثا) تأليفا واكثرهم تنوعا و ثراء

وفيما يلي قائمة بمؤلفاته، مرتبة بحسب تواريخ صدور طبعاتها الأولى:

1-(القصة في الأدب العربي القديم)، هو فاتحة نتاجه وباكورة مؤلفاته، نشرته دار ومكتبة الشركة الجزائرية سنة 1968م.

2-(نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر)، صدر في طبعته الأولى عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة1971 م، ثم أعادت طبعه سنة 1983م.

3-(فن المقامات في الأدب العربي)، صدر في طبعته الأولى عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1980، اما طبعته الثانية فقد صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب والدار التونسية للنشر سنة 1988.

4-(الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر)، نشره اتحاد الكتاب العرب بدمشق سنة 1981، ثم اعادت نشره دار الحداثة بيروت وديوان المطبوعات الجامعية سنة 1982.

5-(العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى)، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1981م .

6-(الألغاز الشعبية الجزائرية)، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1982م.

7-(الأمثال الشعبية الجزائرية)، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1982م، وقد ترجم فصل كامل منه إلى اللغة الإنجليزية ضمن كتاب أسهم فيه كتاب أمريكيون وعرب، وذلك بعنوان: "Economique relations Amon social classes Algerian proverbes" وقد نشرت الكتاب المطبعة الجامعية الدولية بفلوريدا "ميامي".

8-(المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية)، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1983م.

9-(فنون النثر الأدبي في الجزائر)، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1983م.

10-(النص الادبي من أين والى اين)، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1983م.

11-(بنية الخطاب الشعري)، صدر عن دار الحداثة، بيروت سنة 1986م، ثم أعاد ديوان المطبوعات الجامعية نشره سنة 1991م.

12-(في الأمثال الزراعية)، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987م.

13-(الميثولوجيا عند العرب)، صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب والدار التونسية للنشر سنة 1989م.

14-(ألف ليلة وليلة)، صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة 1989م، وأعاد ديوان المطبوعات الجامعية نشره سنة1993م .

15-(عناصر التراث الشعبي في اللاز)، صدر عن الديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987م.

16-(القصة الجزائرية المعاصرة)، صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1990م.

17-(أي)، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1992م.

18-(الشيخ البشير الابراهيمي)، صدر عن وزارة الثقافة الوطنية سنة 1984م.

19-(شعرية القصيدة-قصيدة القراءة)، صدر عن دار المنتخب العربي ببيروت سنة 1994م.

20-(نظام الخطاب القرآن)، صدر عن دار الثقافة بالجزائر سنة 1994م.

21-(تحليل الخطاب السردي)، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1995م.

22-مقامات السيوطي (تحليل سينمائي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996م.

23-(قراءة النص)، كتاب الرياض، الرياض، 1997م.

24-(في نظرية الرواية)، سلسلة عالم المعرفة، م، و، ث، ف، أ، الكويت، 1998م.

25-(العشر معلقات)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م.

26-(الأدب الجزائري القديم)، (دراسة في الجذور)، دار هومة، الجزائر، 2000م.

* الأعمال الإبداعية:

27-(دماء ودموع)، رواية كتبها بالمغرب سنة 1963م، ونشرها مسلسلة بجريدة الجمهورية (وهران)، عبر 84 حلقة، من نوفمبر 1977 الى 26-02-1978م.

28-(نار ونور)، رواية كتبها سنة 1964، ونشرتها دار الهلال بالقاهرة، سنة 1975م.

29-(الخنازير)، رواية صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، 1985م.

30-(صوت الكهف)، رواية صدرت عن دار الحداثة ببيروت سنة 1986م.

31- (هشيم الزمن)، مجموعة قصصية، صدرت عن (م،و،ك)بالجزائر، 1988م.

32-(حيزية)، رواية نشرت مسلسلة بجريدة (الشعب)، عبر 15 حلقة، من العدد 7539(20-01-1988م) الى العدد 7623(27-04-1988م) أسبوعيا.

33- (مرايا متشظية)، رواية نشرت مسلسلة بجريدة (الشعب)، عبر 15 حلقة، من العدد 7539(20-01-1988م) الى العدد 7623(27-04-1988م) أسبوعيا.

34- (حياة بلا معنى)، رواية قديمة مخطوطة.

35- (قلوب تبحث عن السعادة)، رواية قديمة مخطوطة.

36-(مملكة العدم)، رواية صدرت حديثا ببيروت.

الملحق 02: منهجه.

إنّ المسار النقدي "لعبد الملك مرتاض" حافل بلا ثبات المنهج، فقلقه المعرفي الذي يساير مشروعه النقدي جعله لا يطمئن المنهج واحد في مقاربته أو التحليل نص أدبي، سرديا كان أو شعريا، لافتقار هذا الأخير لتقنيات يسد بها متطلبات النص الأدبي ، حيث يرى أنّه:« لا يوجد منهج كامل مثالي ،لا يأتيه الضّعف ولا النّقص من بين يديه ولا التّمسك بتقنيات منهج واحد على أساس أنّه، هو وحده ولا منهج، أخر معه...من خلفه، وإذن فمن التعصب مجدرة أن يتبع[1] ، لذلك وانطلاقا من انعدام الكمال في أي منهج، فإننا لا نستنيم من حيث المبدأ إلى أي منهج اذا ، ونجتهد، أثناء الممارسة التطبيقية ،أن نضيف ما استطعنا إضافته من أصالة الرؤى لمنح العمل الأدبي الذي تنجزه شيئا من الشّرعيّة الإبداعيّة ،وشيئا من الدفء معا.[2]

وبالتالي غدا تهجين أي منهج أمر ضروري لتكتمل أدواته، و ليصبح أقدر على العطاء و الرؤية.[3]

من هذا نعد "عبد الملك مرتاض" من اكثر النقاد بين المناهج المتباينة الطرح، انطلاقا من المناهج السياقية مرورا بالمناهج النسقية منتها إلى التركيب المنهجي المفتوح و المنتشر الذي دعا اليه بإلحاح في أكثر من مقام إيمانا منه أنّ: « التعددية المنهجية أصبحت تشيع الآن في بعض المدارس النقدية الغربية ويرى أنه لا حرج في النهوض بتجارب جديدة تمضي في هذا السبيل بعد التخمة التي مني بها النقد من جراء تلاعبه المذهب

[1] عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري (التحليل السيميائي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي)، دار الكتاب العربي،(د.ط)،الجزائر،2001،ص 18.

2 السابق، ص 19.

3 السابق ، ص 21.

تلو المذهب خصوصا في هذا القرن.[1]

وعليه، "فاعبد الملك مرتاض" ينحو النهج التركيبي بوعي كامل أثناء قراءته، الذي يختلف في جوهره عن الإجراء التكاملي* كما بدلنا في بعض الدراسات النقدية المعاصرة، مبررا هذا المنحى كون التيارات النقدية المعاصرة قد جنحت إلى: «التركيب المنهجي ولذلك لدى أدارة قراءة نص أدبي ما مع الاجتهاد في تجنيس التركيبات المنهجية حتى لا يقع السقوط في التلفيقية»[2]، إن ميله في مقاربته النقدية إلى هذا التركيب، دعوة صريحة إلى تبني قراءة احترافية، وهي "القراءة المركبة المعقدة التي تنهض على جملة الإجراءات التجريبية ولاستطلاعية والاستنتاجية جميعا"[3]، والتي بقدر ما تنهض على التناقض تنهض على التنافس والترابط، وعلى إثراها استطاع المزاوجة بين التراث البلاغي القديم ومعطيات الشيميوطيقا الحديثة، وناهضا في خضم ذلك ومعمقا لحوار نقدي ومعرفي بين ما أنجزه التراث البلاغي واللغوي والنقدي العربي وبين تلك التصورات والأليات الحديثة التي يقدمها النسق المعرفي العربي.

ولكي يمنح لهذا الطرح قيمته المنهجية والعلمية ولمحاولة ربط المعاصر بالقديم، والحداثي بالتراثي، راي انّه: « من المكابرة الزعم بانّ المعاصرين اليوم، وحدهم هم الذين اهتدوا السبيل إلى إشكالية القراءة السنيمائية بكل إنجازاتها اللسانياتية، وتعدد حقول تأويلاتها المستكشفة، والتي ليس لا أفاقها حدود"[4].

---

1 عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ،ديوان 06 المطبوعات الجامعية ،(دط)، الجزائر، 1990.

* ينظر: يوسفي وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض(بحث في المنهج و إشكالية) ينظر أيضا: يوسف وغليسي، النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسنة.

[2] عبد الملك مرتاض: التحيل السيميائي للخطاب الشعري،ص09.

[3] عبد الملك مرتاض: في النظرية النقد (متابعة الأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،(دط)، الجزائر،2002،ص3.

[4] عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري،ص08.

فقد مارس العرب كتابات من حول النص الأدبي منذ فجر التاريخ الأدبين يمكنها أن تشكل بدايات، وإرهاصات لقراءة سيميائية "ومن ذلكم الشروح التي مورست حول مدونات شعرية أمثال الحماستين، ودواوين شهيرة أمثال ديوان أبي الطيب خصوصا ونصوص نثرية أمثال المقامات، وخصوصا مقامات الحريري والهمذاني"[1].

ولعل ورود المحاولات تضمنت التشاكل –والذي هو فرعية من فرعيات السيميائية تحت مصطلحات مختلفة كالطباق والمقابلة، واللف، والنشر والجمع، دليل على أن البلاغين العرب قد حاموا حول هذه الفرعية لكن جهوده الفردانية، وقصور أدواتهم الألسنية لم يقعوا عليها كما وقع عليها غريماس(Greimas)[2].

من هذا جاء نفور مرتاض من أحادية المنظور القرائي المغلق كمطلب بين إلى تعددية القراءة بغية إخصاب القراءة السيمائية وإثراء أدواتها المنهجية، فهذا الجنوح إلى التعددية القراءة والنزوع نحو التركيب المنهجي، وهذا اليقين بأن النص الواحد يجب أن يظل مفتوحا إلا مالا نهاية، وان كل قارئ يمكن أن يقع بمنظاره أو منظوره الخاص[3]

يجد سنده من التراث العربي كون العرب:« من الأمم التي تعاملت مع النص الأدبي على أساس من الانفتاحية وعطائيته منذ القدم، بحيث ألفيناهم يكلفون كلفا شديدا ببعض النصوص الأدبية الكبى مثل شعر المتبني الذي وصلنا من الشروح التراثية اكثر منذ ثلاثين شرحا أو قراءة عنه لعل اشهرها قراءات ابن الأثير وابن جني وابن سيدة ..كما يقال نحو ذلك أيضا عن مقامات الحريري التي تعور الناس شرحها فجاوز حد الطور المعتاد »[4]، من ذلك نلفي القارئ يقترب من النص مبتغيا التوسع والتعمق مستندا على جملة الأدوات التي يختزنها في وعيه و لا وعيه مفجر عطائية النص فتغدوا القراءة

[1] عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة قصيدة القراءة، دار المنتخب العربي،ط1، بيروت– لبنان،1414هـ – 1994م، ص08.

[2] ينظر: السابق، ص33

[3] عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري،15.

[4] ينظر: السابق، ص 16.

متعددة ومتجددة وكب واحد منها تمثل وجهة نظر معينة، فهذه قراءة نحوية وتلك قراءة لغوية وثالثة أسلوبية وأخرى تنزع منزعا آخر قد يكون بلاغيا وهل م جرا...وعلى أن داخل كل قراءة يمكن أن تظفر قراءة أخرى تنتمي إلى نوعها ولكن تختلف عنها، كما يحدث ذلك في تأويل بيت من الشعر من الوجهة النحوية[1].

وخلاصة القول:

إنّ النص مهما كان قديما أو حديثا، طويلا أو قصيرا يضل واحد، بينما تناوله يتعدد ومعالجته تتباين، الأمر الذي دفع "بمرتاض" إلى استحداث التركيب المنهجي المفتوح والمنتشر في خطابه النقدي كي يسد به متطلبات النص، كما عوّل كثيرا على التعددية القراءة وتجددها، أخصابا بالقراءة السيميائية وبالتالي اتباع النص بتفجير عطائيته من طرف القارئ بهذا الموقف زواج بين تراثنا النقدي اللغوي والبلاغي وبين السيميوطيقا الغربية في مقاربته لربط التراثي بالحداثي، بواسطة حوار معمق وخصب بين منجزات تراثنا البلاغي و بين ما توصل اليه النقد الغربي من آليات وتصورات، ليست ببراعة فذة وذوق أصيل أن الأدب العربي احد الآداب العالمية الكبرى ، ومنه الصعوبة بمكان تناول مفهوم حداثي لا نعثر على جذور له في تراثنا النقدي.

من ذلك يبقى مرتاض ولا يزال "ناقد رغبي المنهج، عربي الطريقة...حداثي المادة، تراثي الروح"[2].

وفعلا فهو الحداثي المحافظ الذي جعل من مساره النقدي الحافل بالمجهودات المنهجية إسهامه في بناء مدرسة النقدية العربية مطلقها التراث ومنهاها الحداثة، تتناول النص الأدبي بالقراءة من منظور إذ اتخذ بعض الأدوات المستجلبة من منهاج الغرب الحداثية

[1] المرجع السابق،ص17.

[2] يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض ،ص08.

فإنه يظل في الوقت نفسه وفي أساسه عربي الذوق عربي الصقل، عربي المظهر عربي الإشراقة"[1]، وهي نزعة تجعل منه ناقد عربيا متفتحا لا ينكر لتراثه.

[1] عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري،ص25.

ملحق 3: مفاهيم مفتاحية

التلميح: Allusion – صورة بلاغية عن طريقة يفهم شيء دون التصريح به ؛ التلميح التّناصي يقوم على ربط علاقة، بصفة ضمية بين نّص وآخر .

الترميق: Bricolage– نشاط، فكرة أو خلق يلجأ إلى تركيب وتجميع لعناصر ومواد لم يتم تصويرها وفق الوظيفة التي وضعت لها في النهاية .

التضمين: centon– عمل مكون عن طريق تجميع للاستشهادات .

استشهاد: Citation– فقرة من النص مكرره بصفة صريحة وحرفية في نص آخر.

التلصيق :Collage –مصطلح مستمد من الرسم؛ يشير إلى الطرق التي تقوم على الصاق مجموعة من الموّاد غير المتجانسة؛ عن طريق التوسع تصبح مرادفة للاستشهاد وللمتنّاص، وتحليل إلى كل قطعة(سواء كانت لفظية أو غير ذلك) مدمجة في مجموعة جديدة .

حوارية: Dialogisme– ظاهرة حسبها يواجه الخطاب ما بين أصوات مختلفة غير المتجانسة، على شاكلة ما يثير حوار من ردود؛ يكون على الدوام مرادف لتعددية صوتية Plurivocite تباينية Heterolagie أو تعددية اصوات Polyphonie. عارض بها باحثين الكلام الواحدي Monologisme .

تعالقية Hypertesctualite : علاقة حسبها يتعلق نص باخر (دون ان يكون شرح له) يسمى النص المشتق النص – لاحق Hypertescte والذي يتعلق به نصّ–سابق Hypotescte .

محكاة : Imitation: بصفة عامة، تحيل المحاكاة على كلّ علاقة قائمة بين عملين يكون احدهما هو نوذج بالنسية للاخر الذي يكون على منواله في هذا المعنى، كانت

دوما باعثا للنقاش و الشك(تتعارض مع الاختراع تعارض المنسوخ مع الأصل) وبغرض الدّقة، لابدّ من التّمييز بين موضوعات مختلفة للمحاكاة، لغة أو حالة لغة (تفتح المجال على سبيل المثال، الأعمال مختصة في الإنجليزية، في اللاتينية ،في الماروتية...)، أسلوب تكون المحاكاة بذلك في قلب التعالق النصي Hypertesctualite، لانها عارضة، حسب جنيت، مع التحول (الذي يصيب عملا معطي)؛ عمل: يمكن للمحاكاة حينئذ أن تحيل على شعريات النهضة والعصر الكلاسيكي حيث لابد من أن يمر كل إبداع بالتعرف و الاستنساخ الحر للنمادج العتيقة.

– الوصفية النصية: Metatualitè– علاقة شرح تربط بين نصين (النصّ المشتق يسمى نصا واصفا) .

– المحاكاة الساخرة : Parodie: بالمعنى الضيق، هي تحول يصيب نصّا موضوعه رفيع فيصير إلى نصّ موضوعه، مبتذل، يحافظ على أسلوبه قدر الإمكان ؛ تخضع طبيعته للعب(يتعارض مع التحويل الهزلّي الهجائي ومع الانتقال إلى الجّديّ، بمعنى أكثر طواعّية، تعيّن المحاكاة الساخرة كلّ تحريف يصيب نصّا بغرض لعبيّ أو هجائي).

– المعارضة : Pastiche– محاكاة أسلوب مؤلف، تكون طبيعة المعارضة لعبية ؛ لمّا تستهدف المعارضة الهجاء، يكون الحديث حينئذ عن حمولة ولمّا تكون جدّيّة، يكون عندئذ الكلام عن مهارة.

– السرقة Palagiat– استشهاد غير معلّم ؛ بصفة عامة ، استنساخ مفرط العمل ما في نطاق الملكية الأدبية، تكون الشرقة مستهجنة من وجهة نظر أخلاقية بينما يتمثل الانتحال تهمة قضائية .

– التعاليات النصية Transtesctualite– كلّ ما يربط بين نصّ وفئات عامة (أنواع، اصناف من الخطابات، صيغ تلفظ) أو نصوص أخرى ؛ تتاسس الادبية على التعالبات النصّية وهي الموضوع الخاصّ للشعريّة.

معجم المصطلحات

التناص : Intertesctualitè

المتناص : Intertescté

الشكلانية :Fromalisme

البنيوية 86: Sturcturalisme

الاستقلالية :Autonomie

نسق 86:86Systeme

ذاتية :86Subjectivite86

الحواري :Dialogisme

الخطابات: Interdiscome

نقد الاصول :Critique des sources

محاكاة: Palimpseste

اسحاء : Allusion

التفاعل : Interation

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم، برواية ورش.

1- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي ،دار هومة، ط2 ،الجزائر ،2010.

المراجع بالعربية:

1) العربي،ط1،بيروت-لبنان، 1414هـ- 1994م.

2) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر(تح، الحوفي وطبانة) القاهرة،1959.

3) ابن طباطبا، محمد أحمد العلوي: عيار الشعر،(شروتح، عباس عبد الستار، مر نعيم زرزور)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1426 هـ-2005.

4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي، دار الحديث تحقيق الأساتذة المتخصصين، القاهرة، 1423-2003 مادة نصص،ج8.

5) أبو الحسن البصري: المعتمد في أصول الفقه(تقديم خليل موس)، دار الكتب العلمية، بيروت(دت).

6) ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: الحيوان،(تحوشر،عبد السلام محمد هارون) ط2، 1384 هـ-1965،ج1.

7) أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، دار الشؤون الثقافة العامة، ط1، بغداد 2004.

8) الأزهر الزناد: نسيج النّص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا)، المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت– لبنان،1993.

9) إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية،(تح، أحمد عبد الغفور عّطار)، درا الملايين، ط1، القاهرة، مادة نصص.

10) جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائر العاصمة، دار هومة،(دط)، الجزائر،2003.

11) جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(دط)، القاهرة،1998.

12) جوليا كريستيفا: علم النص ،(تر،فريد الزاهي،مر، عبد الجليل ناظم)،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء –المغرب،1997.

13) جيرار جنيت: مدخل لجامع النص(تر،عبد الرحمان ايوب)،دار الشؤون الثقافية العامة،(دط)،بغداد،(دت).

14) حصة ، عبد الله سعيد البادي: التناص في الشعر العربي الحديث(البرغوتي نموذجا)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان،2009.

15) رولان بارت: درس السيميولوجيا،(تر، عبد السلام بن عبد العالي)، دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء، 1986.

16) سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي(النص ولسياق)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء– المغرب،1989.

17) السيد أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند الأصوليين، شركة مكتبات عكاظ ط1، جدة، 1401 هـ–1981م.

18) ظاهرة محمد الزواهرة: التناصفي الشعر العربي المعاصر(التناص الديني نموذجا)، دار الحامد، ط1، عمان– الأردن، 1434هـ–2013م.

19) عبد القادر بقشى: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي(دراسة نظرية تطبيقية)، إفريقيا الشرق،(دط)، دار البيضاء- المغرب،2006.

20) عبد القاهر الجرجاني: دلائل لإعجاز ،(تح، عبد الحميد الهنداوي)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1422هـ -2001.

21) عبد اللطيف محمد السيد الحريري: السرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني

22) عبد الملك مرتاص: التحليل السيميائي للخطاب الشعري(تحليل مستوياتي لقصيدة تماثيل ابنة الحلبي)،دار الكتاب العرب،(دط)، الجزائر، 2001.

23) عبد الملك مرتاض (في ضوء النقد الأدبي القديم ل)، دار السعادة، ط1 بيروت1413هـ-1993.

24) // - نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد نظرياتها)، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،(دط)، الجزائر، 2002.

25) // - التحليل السيميائي للخطاب الشعري(تحليل مستوياتي لقصيدة تناشيل ابنة الحلبي)، دار الكتاب العرب، (دط)، الجزائر، 2001.

26) // - تحليل الخطاب السردي(معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ديوان 06 المطبوعات الجامعية، (دط)، الجزائر،1990.

27) // - شعرية القصيدة (لقصيدة القراءة)، دار المنتخب

28) عبد الهادي التفكيكي: الاقتباس من القران الكريم(في الشعر العربي الحديث) دار النمير للنشر والتوزيع،ط1، دمشق- سورية،1996.

29) عدنان بن رذيل: النص والأسلوبية(بين النظرية والتطبيق)، منشورات اتحاد الكتاب والعرب،(دط)، دمشق، 2000.

30) محمد بن أدريس الشافعي: الرسالة(تح، أحمد محمد شاكر)، بدون بيانات.

31) محمد خير البقاعي: دراسات في النص و التناص، مركز الإنماء الحضاري ط1، حمص- سوريا، 1998.

32) محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني الشركة المصرية العالمية للنشر(لوجمان)،ط1995،1.

33) محمّد عزّام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (دط)، دمشق،2001.

34) محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء- المغرب، 1992.

35) محمد مفتاح: دينامية النص(تنظيم وإنجاز)، المركز الثقافي العربي،ط1،دار البيضاء-المغرب،1987.

المراجع المترجمة:

1) مصطفى السعدني: التناص الشعري(قراءة أخرى لقضية السرقات)، منشأة المعارف،(دط)، الإسكندرية 1991.

2) ميشيل فوكر: نظام الخطاب وارادة، المعرفة،(ت، أحمد السلطاني وعبد السلام بن عبد العالي)، دار المغربية للطباعة والنشر،ط1، المغرب،1987.

3) نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص(دراسة في علوم القران)، المركز الثقافي العربي،ط5، بيروت،2000.

4) وليد الخشاب: دراسات في تعدي النص، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،ط1، 1500هـ-1994م.عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية (قراءة نقدية لنموذج معاصرة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط4 القاهرة، 1998.

5) يحي بن مخلوف: التناص l'intertextualité (مقاربة معرفية في ماهية وأنواعه وأنماطه، حسان بن ثابت)، دار قانة،(دط)، باتنة– الجزائر،2008.

6) يحي رمضان: القراءة في الخطاب الأصولي(الاستراتيجية الإجراء)، عالم الكتب الحديث ، المملكة المغربية،2007.

7) يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك المرتاض (بحث في المنهج وإشكالياته)، دار البشائر للنشر والتوزيع،(دط)،الجزائر،2002.

المراجع الأجنبية.

1 -Julia Kristeva, Semiotike, Seuil-Paris 1969.
2 -Van Dijilx , Tenn 1. La Cienciadel Texto.Trad Barcelona,1984
3 -Webster’s Thid New Intemational Dictionary of The English Unbraided-Meman Massachausetts ,U,S,A,P 2365-2366 .

المجلات المترجمة:

1) ايف روتير: الواقعية والتفاعل النصوص،(تر،علي نجيب ابراهيم)، البحرين الثقافية، عدد 24، ابريل، 2000.

2) بول ريكور، النص والتأويل(تر، من صف عبد الحق)، مجلة العرب والفكر العالمي،عدد3، 1988.

3) تودروف: التناص(ت، فخري صالح)، مجلة الثقافة الأجنبية، عدد3، 1988.

4) سارة كوفمان–روجي لابورت: مدخل الى فلسفة جاك دريدا،(تر،ادريس كثير ورولان بارت: نظرية النص،(تر، محمد خير البقاعي)، مجلة العرب والفكر العالمي بيروت،1988.

5) موقع أنترنت.

6) هاترجورج روبريشت: تداخل النصوص(تر، الطاهر شيخاوي ورجاء بن سلامة) مجلة الحياة التونسية، عدد50، 1955.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وتقدير.....	
مقدمة.....	أ- د
مدخل.....	7
1-النص.....	7-
1-1 - لغة.....	7-10
1-2 - اصطلاحا	10-11
2-التناص	12
2-1- لغة.....	12-13
2-2 - اصطلاحا.....	13-14
الفصل الأول: النص	
1-1-1 مفهوم النص عند القدامى.....	17- 21
1-1-2 مفهوم النص عند الغربيين.....	22- 26
1-1-3 مفهوم النص عند المحدثين.....	27- 30
1-1-4 مفهوم النص عند عبد الملك مرتاض.....	31- 38
1-2-1 المقاربة النصية بين عبد الملك مرتاض وبقية الاتجاهات النقدية.....	39- 43
الفصل الثاني: التناص	
1- مفهوم التناص عند القدامى.....	46- 52
2- مفهوم التناص عند الغربيين.....	53- 57
3- مفهوم التناص عند المحدثين.....	58- 62
4- مفهوم التناص عبد الملك مرتاض.....	63- 65
5- المقاربة التناصية بين عبد الملك مرتاض وبقية الاتجاهات النقدية.....	66- 68
الخاتمة.....	70- 71
الملاحق.....	73- 86
قائمة المصادر و المراجع.....	88- 92
فهرس الموضوعات	
ملخص	

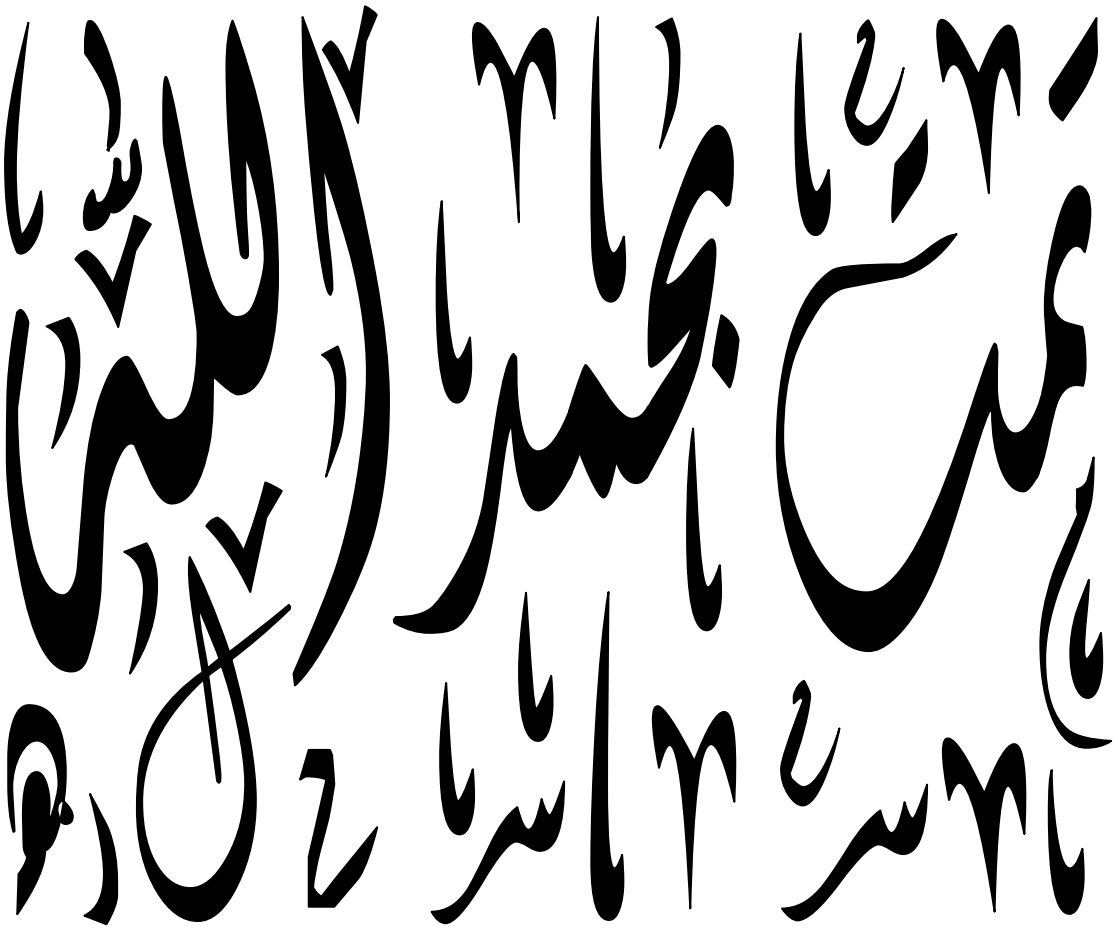

ملخص

مقدمة: وتتناول الأسباب الدافعة لاختيار الموضوع والمنهجية المتبعة في الدراسة كما استعرضنا الفصول المكونة للبحث وأخيرا الخاتمة: حوصلة لما قد قبل سابقا.

أما الفصل الأول: خصص لتطور مفهوم النص عبر العصور فوقفنا عند مفهومه عند العرب القدامى، وهو ما عرف تسميات مختلفة ثم بينا مفهومه عند النقاد العرب و الغربين المعاصرين، و أوردنا بعض التعاريف له وفي أخر الفصل الذي يمثل الجانب التطبيقي للبحث أوردنا مفهوم النص عند عبد الملك مرتاض وذلك من خلال مدونته" نظرية النص الأدبي"، وبعدها إجراء مقاربة بين مفهوم النص لدى المؤلف وعند بقية الاتجاهات النقدية.

أما الفصل الثاني: الذي عنون بالتناص فسار من حيث الشكل مسار الفصل الأول.

Résumé

Introduction: traiter les causes de conduite sélecteurs sujet et la méthodologie utilisée dans l'étude, a également examiné les chapitres composés de la recherche et, enfin.

Conclusion: gésier de ce qui a été accepté précédemment.

Chapitre 1: consacré à l'évolution du concept du texte à travers nous sommes arrêté a la concept lorsque le vieil Arabe, qui est connu des étiquettes différentes, puis entre son concept quand les critiques arabes et contemporains occidentaux, et la liste des lui définitions dans le dernier chapitre, ce qui représente le côté pratique à search inclus un concept de texte lorsque Abd Elmalek Mourtad et ainsi au cours de son blog procédure "théorie du texte littéraire" une approche du concept du texte avec l'auteur et quand le reste de la dérive et des catégories.

Chapitre2:

Celui maudit intertextualité il était ou marchaient le premier terme est le chemin du texte.